

مَسَائِدُ السِّيَوطِي

٩

إِتِمَامُ النِّعْمَةِ فِي اخْتِصَاصِ الْإِسْلَامِ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ

NC

تَأَلَّفَ

جَلَالُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السِّيَوطِي

لِلشُّوْفِ مَسْكَةً ١١١٠ هـ

297.14

سبو

ر

V9

تَحْقِيقُ :

... خَالِدُ عَبْدِ الْكَرِيمِ جَمْعَةً عَبْدُ الْقَادِرِ أَحْمَدُ عَبْدُ الْقَادِرِ

الْعَرَبِيَّةُ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



0106362

Biблиотеeca Alexandrina

إِتِّمَامُ النِّعْمَةِ
فِي اخْتِصَاصِ الْإِسْلَامِ
بِهَذِهِ الْأُمَّةِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الاولى
١٤٠٨ هـ - ٢١٩٨٨

الناشر
مكتبة دار الغروبة للنشر والتوزيع
النفرة - شارع البساتين - مجمع طاهر بن محمد / الدور الاول
ص.ب ٢٦٢٢٢
الرمز البريدي 13123 الصفاء - الكويت

مَرْيَاتُكَ الْإِسْلَامِيَّةُ

٩

إِتِّمَامُ النِّعْمَةِ فِي اخْتِصَاصِ الْإِسْلَامِ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ

مُتَأَلِّفٌ

جَلَالُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيُوطِي

لِلتَّوَلِيدِ سَنَةِ ٩١١ هـ

تَحْقِيقُ:

د. خَالِدُ عَبْدِ الْكَرِيمِ جُمُعَةَ عَبْدِ الْقَادِرِ أَحْمَدَ عَبْدِ الْقَادِرِ

النَّاشِرُ

مَكْتَبَةُ دَارِ الْعُرُوبَةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

هذه هي الرسالة التاسعة من سلسلة رسائل الحافظ الجلال السيوطي، وهي بعنوان: «إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة».

موضوعها:

اختلف الناس في الديانات السماوية السابقة، وهل يصح أن يطلق عليها اسم الإسلام، وعلى معتنقيها اسم المسلمين، وهل سَمِيَ الله سبحانه وتعالى تلك الديانات بذلك أم أن هذا الاسم خاص بالدين السماوي الذي بعث الله به محمداً ﷺ.

وقد قرأ المؤلف وسمع أقوال بعض العلماء في أن الأمم السابقة يوصفون بكونهم مسلمين، فكتب هذه الرسالة للردّ على من أفتى بذلك، معتمداً على ما ورد في القرآن الكريم من آيات وعلى تفسير السلف لما ورد في هذه الآيات؛ أي معتمداً على التفسير بالمأثور. وقد بلغت أدلته التي اعتمد عليها ثلاثة وعشرين دليلاً، ثم ناقش أدلة القول الثاني التي اعتمدها أصحابها في إثبات هذه التسمية للأمم الأخرى.

نسبتها:

نسبها له حاجي خليفة في كشف الظنون: ٨/١، والبغدادى في هدية العارفين: ٥٣٥/١، ولم يذكرها المصنف في كتابه حسن

المحاضرة، وربما كان تأليف الرسالة متأخراً عن تأليف حسن المحاضرة.

نسخها :

يوجد منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٤١٦، حديث مجاميع، ونسختان في مكتبة شستريتي - دبلن، تحت الرقمين: ٥١١٢، ٥٥٠٠، ومنهما صورة ميكروفيلم في مكتبة جامعة الكويت تحت الرقمين ٣٦٠٩، ٣٩٩٧، وهناك نسخة خطية في مكتبة الخزنة العامة بالرباط.

النسخ المعتمدة في التحقيق :

أ - نسخة شستريتي التي تحمل الرقم ٥١١٢، وقد حصلنا على صورة منها من مكتبة جامعة الكويت، حيث يوجد منها صورة على ميكروفيلم يحمل الرقم ٣٦٠٩.

وهي ضمن مجموع يحتوي على (٣١) رسالة من رسائل الجلال السيوطي، وموقع رسالتنا فيه السابعة عشرة، من الورقة ١٨٩ ظ، إلى الورقة ١٩٩ و.

والمجموع يتكون من ٢٩٣ ورقة، جاء في آخره أن ناسخه سليمان الذاكر المدني، ولم يذكر تاريخ النسخ.

وكتب المجموع بخط نسخ عادي مقروء، كل صفحة فيها ٢٣ سطراً، وكل سطر فيه من ٩ - ١٣ كلمة. وكتبت العناوين فيه بخط كبير مميز واضح.

ب - نسخة شستريتي التي تحمل الرقم ٥٥٠٠. وقد حصلنا على صورة

منها من مكتبة جامعة الكويت، حيث يوجد منها صورة على ميكروفيلم، يحمل الرقم ٣٩٩٧.

وهي ضمن مجموع يتكون من ٥٥٠ صفحة. كتب بخط عادي غير حسن، ولكنه مقروء، وفيه صفحات غير واضحة، لاختلاط تعليقات لا تمت للموضوع بصلة، وخلا المجموع من اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ، وفيه صفحات مطموسة تماماً بفعل الرطوبة.

ورسالتنا تقع فيه في الصفحة ٨٧ وتنتهي في الصفحة ١٠٢ وفي كل صفحة ٢٥ سطراً، في كل سطر ٩ - ١١ كلمة، وعلى حواشي بعض الصفحات كتابات وتعليقات. ورمزنا لها بالنسخة « ب ».

عملنا :

اتخذنا نسخة شسترتي ذات الرقم: ٥١١٢ أصلاً، ورمزنا لها «بالنسخة الأصل»، فنسخناها، ثم قارناها بالنسخة الثانية التي رمزنا لها بالحرف « ب »، وأثبتنا الفروق في الحواشي، ثم ضبطنا النص ضبطاً كاملاً، وبخاصة الآيات والأحاديث، وخرّجنا الآيات فنسبنا كل آية إلى سورتها ووضحنا رقمها، وخرّجنا الأحاديث والآثار والأقوال من الكتب التي ذكر المصنف أنها مروية فيها، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، أما الكتب التي لم نتمكن من الحصول عليها فقد خرّجنا الأحاديث من كتب الحديث التي روتها.

وعملنا فهرس فنية للآيات وللأحاديث والآثار والأقوال، وفهرس للكتب الواردة في النص، وفهرس للأشعار، وفهرس للأعلام.

ونأمل في أن يكون عملنا هذا مما يتقرب به إلى الله ، هو مولانا ،
وحسينا به وكيلاً ومعيناً .

المحققان

الفوائد لصونيه الدغية محث الالبيات
 سلم في معرف الامان وركنه وطره وسببه وعلمه وحل
 يريده وينقعه وما الدليل على ذلك آجواب الامان هو التصديق
 ما جاءه النبي صلى الله عليه وسلم وعلمهم به من الدين بالقرآن وعلمهم التلخيص
 بكل النهاذين وقيل بكونهم لم وسينهم للنظر المؤدى الى ذلك وعلمهم
 القلب ونويزيد وينقعه عندها وعندا كثر السلف وخالف في ذلك الحقيق
 والادله على زائده ونقصه كبير ذلك من الحار في صدره علمها بجملة
 منها أقوله تعالى وزاد الله من انوارنا ونزاهه هدي في كل
 الامان يريده وينقعه احرجه احر في مسنده من حله عاد من علمه في قوله
 في مسنده العزيز من حله من رفوعا
 انتم الله النعم في اختصاص الاسلام بالله الام
 اسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين على عباده الدرام على وجه
 نقد وقع السؤال هل كان الام السابق بقية من صحت باهم لم
 اولا وجبت ما نصم اختلاف العلماء بطلق الاسلام على كل من
 حوا يثبت منها الملة تدريغ على قوله الحمد لها الثاني فبليغ بعد ذلك
 ان تذكر انك ذلك وان استدرك باشيأ على كونه الام السابق يوم تنقو يكونهم
 مسلمين نجيب رفق كعجيب الاله وسد انكاره فان كان انكار العلماء
 في ذلك قول فبذلك دليل على علمهم بنصهم بالعلماء واقوالهم ومن هذه حاله يكتسبه
 في حقه لمعالم الغرر اليوسكت في معرف فلا اختلاف ورفض راعه وضاه
 نطرح على علم الام والاطلاع عليه فأكمله وللتكلم فيما لا يدريه والدرج
 فما لا يعينهم وحول هذا ان يلزم المسكوت واذا سمع شيأ لم يسمع ثم يفتقد
 ان استفاد فائدة جديده فبعد ما نعلم فنعلم الله عليه وشكر الله عليه
 ويدعو لاجراها الى يدس وان كان انكر ترجح التاوي الثاني فملا الس

صورة الصفحة الأولى من الرسالة من مخطوطة شستريتي.

الاول ما لم يزل في يومئذ اهل الكتاب تمسكوا ببعض امور التوراه والشرائع
 التي ازلت عنهم بقول الله تعالى ادخلوا في الدين من غير ان تدعوا
 منها شيئا وهذا هو في ان شريعة التوراه لا ينبغي ايلجا بتفسير
 ذلك المسبوق في غير ما تكلم على مجموع بها لانه صلى الله عليه وسلم ازال عن عقوبات
 من القرآن لم يزل بها على ذلك كما عرفت ذلك واعلم ان القصور وتكثير
 الاحكام ان لامة الواحدة او الايتين قد يكثر تأويلها وتطرق اليها الاحتمال
 فاذا كثرت قد تفرق الاحكام بقطع ما رادتها ظاهرها ونفي الاحتمال وانما وظيفتها
 ايهل قولهم ولذا كان اردنا هنا لانه وعثر من دليله ان كان دليل
 منها على انفرادها بمكرها وويله وتطرق الاحتمال اليه فلما كثرت هذه الكثرة تركنا
 الوجه على الظن ارادة ظاهرها ونفي الاحتمال وانما وظيفتها وعثر
 بغيره على الظن دون القطع لا بما عارضتها والذات التي استدل بها لقولهم
 وهذا انما لا ينظر فيه وبحكمنا بوجه الاجتهاد
 واسأل الله اهل الكتاب

قال مولف رحمه الله تعالى

ورضى عنه القمى في عواله مشهوره

ثمان وثمانين وثمان مائة

مسلم

يا مفردا ما اجتهد في الاوان ويا ، بحر الوقا والعصا والعلم والماء
 ما حدة توحيدنا لله تعالى القنصا ، سبحانه جل عن اثر وعن مشكل
 اكوا بـ رونا ما سنا الحجى طريق المروا ان رجلا الى العرش والكلام
 في الاوان هذا بل انى عنه كما انى عنه ان فى فلفه سمعتك انى بقول
 سئل ما لك من الكلام والتوحيد فقال ما لك من الكلام ان لظن بالحق انى يكون امر
 علم امتة لا شق ولا يعلم التوحيد والوحيد ما بالحق انى يكون امر

صورة الصفحة الأخيرة من الرسالة من مخطوطة شستريتي

صورة الصفحة الأولى من الرسالة من مخطوطة شستريتي، مصورة جامعة الكويت.

- 12 -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:
فقد وقع السؤال: هل كان الأمم السابقة يوصفون بأنهم مسلمون أو
لا؟ فأجبت بما نصه:

اختلف العلماء: هل يطلق الإسلام على كل دين حق، أو يختص
بهذه الملة الشريفة؟ على قولين أرجحهما الثاني، فبلغني بعد ذلك أن
منكراً أنكر ذلك، وأنه استدل بأشياء على كون الأمم السابقة يوصفون
بكونهم مسلمين، فعجبت من ذلك عجيبين:

الأول: من إنكاره، فإن كان أنكر أن للعلماء في ذلك قولين، فهذا
دليل على جهله بنصوص العلماء وأقوالهم، ومن هذه^(١) حاله يقال في
حقه ما قال الغزالي: «لو سكّت من لا يعرف قل الاختلاف» ومن قصّر بآءه
وضاق^(٢) نظره عن كلام علماء الأمة، والاطلاع عليه، فما له وللتكلم فيما
لا يدريه، والدخول فيما لا يعنيه؟ وحق مثل هذا أن يلزم السكوت، وإذا
سمع شيئاً لم يسمعه قط يعتقد أنه استفاد فائدة جديدة، فيعدها نعمة من
نعم الله عليه، ويشكر الله تعالى عليها، ويدعو لمن أجرها الله على

(١) في الحاوي المطبوع، وفي السجدة ب: ومن هذا حاله، وكلاهما صواب للحال تؤنث وتذكر، أنظر مع الهوامع: ٦ / ٨.

(٢) في الأصل «وصافته» والمثبت من النسخة ب ومن الحاوي المطبوع.

بذيه^(٣)، وإن كان أنكر ترجيح المنقول الثاني، فهذا ليس من وظيفته، إنما ذلك من وظيفة المجتهدين العالمين بوجوه الترجيحات، ومسالك الأدلة، وطرق الحجاج والنظر. وإنكاره أيضاً دليل على جهله بنصوص الكتاب والسنة الواردة في ذلك.

المعجب الثاني: من استدلاله، فإن الاستدلال إنما يسوغ للمجتهد العالم بطرق الاستدلال. أما غيره، فما له ولذلك؟ قال الغزالي في كتاب «التفرقة»: «شرط المقلد أن يسكت، ويسكت عنه؛ لأنه قاصر عن سلوك طريق الحجاج. ولو كان أهلاً له، كان مستتباً لا تابعاً، وإماماً لا مأموماً. وإن خاض المقلد في المحاجة، فذلك منه فضول، والمشتغل به ضارب في حديد بارد، وطالب لإصلاح فاسد، وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر»^(٤). هذه عبارة الغزالي.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: «شرط المفتي أن يكون مجتهداً، وأما المقلد إذا أفتى، فهو ناقل، وحامل فقه، ليس بمفتي، ولا فقيه، بل هو كمن ينقل فتوى عن إمام من الأئمة. ثم أطال القول في ذلك.

والعجب من هذا المنكر استدلاله بآيات من القرآن، وليس هو ممن

(٣) في الحاوي المطبوع: جاءت المارة هكذا: وودعوا لسان أحرام الله على يديه وشكر الله تعالى عليها.

(٤) هذه المارة وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر عجزت من الشعر ورد مع بيت آخر في عيون الأخبار: ١٠ / ٤٤، غير

مسيوب، قالهما رجل من الأعراب في امرأة له عجز كانت تشتري العطر بالخيز، وهما:

عجوز ترجي أن تكون فتية وقد غارت المعيناد واحدوب الظهر

تلثم إلى العطار سلعة بيتها ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر

ورواهما المبرد في الكامل: ١ / ٣١٢، برواية «وقد لحب الحان» مكان «وقد غارت العينان»، ورواية «وهل يصلح». وجاء

فيه بعدهما بيتان آخران هما:

وما غرتي إلا حصاب بكفها وكحل بعينيها ونوسها الصفر

وجاءوا بها قبل المحاق بليق فكان محققاً كله ذلك الشهر

ورواهما ابن دريد في أمية، انظر: تعليق من أمالي ابن دريد: ٢١٠.

أَتَقَنَّ عِلْمَ المعاني والبيان، الذي لا تُعرفُ بلاغة القرآنِ وأساليبهُ إلا به، وذلك من شروط الاجتهاد والاستنباط، بل ولا أَتَقَنَّ واحداً من العلوم الخمسة عشر^(٥)، التي لا يجوزُ لأحدٍ أن يتكلم في القرآن حتى يتقنها.

والعجبُ من نَصْدِيهِ لذكر أدلته، ولو أوردَ عليه أدلةً مُعارضةً لما ذكره، لم يدر كيف يصنعُ فيها. وقد أردتُ أن أبسط القول في هذه المسألة بذكر أدلة القولِ الراجح، والأجوبة عما عارضها، فأقول:

للعلماء في هذه المسألة قولان مشهوران، حكاهما غير واحد من الأئمة:

أحدهما: أنه يطلق الإسلام على كل دين حق، ولا يختص بهذه الملة. وبهذا أجاب ابن الصلاح.

والقول الثاني: أن الإسلام خاص بهذه الملة الشريفة، ووصف المسلمين خاص بهذه الأمة المحمدية، ولم يوصف به أحد من الأمم السابقة سوى الأنبياء فقط. فشرفت هذه الأمة بأن وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الأنبياء، تشرifa لها وتكريماً. وهذا القول هو الراجح نقلاً ودليلاً، لما قام عليه من الأدلة الساطعة.

وقد خصت هذه الأمة من بين سائر الأمم بخصائص لم تكن لأحد سواها إلا للأنبياء فقط:

من ذلك: الوضوء، فإنه خصيصة لهذه الأمة، ولم يكن أحد من الأمم يتوضأ إلا للأنبياء فقط في أشياء أخرى.

(٥) العلوم الخمسة عشر التي لا يجوز لأحد أن يتكلم في القرآن حتى يتقنها هي: اللغة والنحو والتصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبدع والقراءات وأصول الدين وأصول الفقه وأسباب الزول والقصاص والناسخ والمنسوخ والفقه والأحاديث المينة لتفسير المجمل والمهم والموعظة والاستنباط، الانتان ١٨٠/٢.

أخرج البيهقي في «دلائل النبوة»^(٦) عن وهب بن منبه قال: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ فِي الزَّبُورِ: يَا دَاوُدُ إِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكَ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ» إِلَى أَنْ قَالَ: «أُمَّتُهُ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، أُعْطِيَتْهُمْ مِنَ النِّوَافِلِ مِثْلَمَا أُعْطِيَتْ الْأَنْبِيَاءُ، وَافْتَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ الَّتِي افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، حَتَّى يَأْتُونِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنُورُهُمْ مِثْلُ نُورِ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَلِكَ أَنِّي افْتَرَضْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْطَهَرُوا لِي لِكُلِّ صَلَاةٍ، كَمَا افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ، كَمَا أَمَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالْحَجِّ، كَمَا أَمَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمُ بِالْجِهَادِ، كَمَا أَمَرْتُ الرُّسُلَ قَبْلَهُمْ».

وأخرج الفريابي^(٧) في تفسيره عن كعب قال: ^(٨) «أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ ثَلَاثَ خِصَالٍ، لَمْ يُعْطَهَا إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ: كَانَ النَّبِيُّ يُقَالُ لَهُ بَلَّغْ وَلَا حَرْجَ وَأَنْتَ شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ، وَأَذْعُ أَجْبَكَ، وَقَالَ لَهُذِهِ الْأُمَّةُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ﴾^(٩) وَقَالَ: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(١٠) وَقَالَ: ﴿وَادْعُونِي أُسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١١).

(٦) دلائل النبوة للبيهقي: ١ / ٣٣٧، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٦ / ٦٢، والدر المنثور: ٣ / ١٤٣.

(٧) الفريابي هو محمد بن يوسف بن واقد المصلي بالولاء، التركي الأصل، عالم بالحديث، من الحفاظ، له مسند في الحديث (ت ٢١٢). الأعلام ٧ / ١٤٨، وذكره صاحب كشف الطنون: ١ / ٥٦ تفسير القرآن حيث قال: وذكر تفسيره الثعلبي في الكشف.

(٨) في تفسير القرطبي: ١٢ / ١٠٠: «روى معمر عن قتادة قال: أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم يعطها إلا نبي، كان يقال للنبي اذهب فلا حرج عليك وقيل لهذه الأمة: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ والنبي شهيد على أمته، وقيل لهذه الأمة: ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ ويقال للنبي: سل تعطه، وقيل لهذه الأمة: ﴿ادعوني استجب لكم﴾. في السخنة ب: جاء الحديث بلفظ وخصت هذه الأمة ثلاث...».

(٩) سورة الحج من الآية ٧٨.

(١٠) سورة البقرة من الآية ١٤٣.

(١١) سورة غافر من الآية ٦٠.

وأخرج أبو نعيم والبيهقي كلاهما في «دلائل النبوة»: عن كعب قال: في كتاب الله أن لكل نبي يوم القيامة نورين ولكل من اتبعه نور^(١٢)، ولمحمد ﷺ في كل شعرة في رأسه ووجهه نور، ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما كنور الأنبياء.

وخصائص هذه الأمة كثيرة، وفي ما أوردناه كفاية.

ذكر الأدلة للقول بالراجح

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾^(١٣) وفي هذا اختلف: في ضمير «هو» هل هو لإبراهيم أو لله؟ على قولين سيذكران، وقوله: ﴿سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ لو لم يكن ذلك خاصاً بهم كالذي ذكر قبله، لم يكن لتخصيصه بالذكر، ولا لاقترانه بما قبله معنى، وهذا هو الذي فهمه السلف من الآية.

أخبرني الشيخ جلال الدين ابن الملّق مشافهة عن أبي الفرج الغزي^(١٤) أنبأنا يونس بن إبراهيم عن أبي الحسن بن المقرئ، أنا الحافظ أبو الفضل ابن ناصر إجازة عن أبي القاسم ابن مندة، أنا أبي أنا أبو محمد ابن أبي حاتم في تفسيره، أخبره أبو زيد القراطيسي فيما كتب إلي أنا أصبه

(١٢) في النسخة الأصل «نوراً» والمثبت من النسخة ب ومن الحاروي المطبوع.

(١٣) سورة الحج من الآية ٧٨.

(١٤) أبو الفرج الغزي: له أحمد بن عبدالله بن شهاب الدين الماعري الغزي ثم الدمشقي (ت ٨٢٢)، فقيه شافعي، ولد ونشأ بغزة، ثم تحول إلى دمشق، فولّي إفتاء دار العدل والتدريس في أماكن عدة، له شرح الحاروي الصغير، وشرح مختصر المهملات للإسنوي. الأعلام: ١ / ١٥٩.

سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قَالَ: «لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ غَيْرَ هَذِهِ الْأُمَةِ، وَلَمْ نَسْمَعْ بِأُمَةٍ ذُكِرَتْ بِالْإِسْلَامِ غَيْرَهَا».^(١٥) هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ زَيْدٍ، وَهُوَ أَحَدُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ فِي التَّفْسِيرِ، وَطَبَقَتْهُ فِي أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قَالَ: «اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَّاكُمُ مُسْلِمِينَ»^(١٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ قَالَ: «اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَّاكُمُ مِنْ قَبْلُ»، قَالَ: يَعْنِي مِنْ قَبْلِ الْكُتُبِ كُلِّهَا، وَمِنْ قَبْلِ الذِّكْرِ، وَفِي هَذَا قَالَ: الْقُرْآنُ.^(١٧)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ فِي الْكُتُبِ، وَفِي هَذَا: أَيُّ فِي كِتَابِكُمْ».^(١٨)

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بَنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قَالَ: «فِي التَّوْرَةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَفِي هَذَا، قَالَ: الْقُرْآنُ».^(١٩)

(١٥) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ: ١٧ / ٢٠٨، وَفِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ: ٦ / ٨١ نَسَبَهُ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ.

(١٦) تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ: ١٧ / ٢٠٧، وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ: ٤ / ٦٦٨، وَالْقُرْطُبِيُّ: ١٢ / ١٠١، وَفِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ: ٦ / ٨٠ وَنَسَبَهُ لِابْنِ جُرَيْرٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١٧) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ: ١٧ / ٢٠٨، وَابْنِ كَثِيرٍ: ٤ / ٦٦٨، وَالْقُرْطُبِيُّ: ١٢ / ١٠١، وَفِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ: ٦ / ٨١.

(١٨) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ: ١٧ / ٢٠٧، وَابْنِ كَثِيرٍ: ٤ / ٦٦٨، وَالْقُرْطُبِيُّ: ١٢ / ١٠١، وَفِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ: ٦ / ٨١.

(١٩) فِي ابْنِ كَثِيرٍ: ٤ / ٦٦٨، وَالْقُرْطُبِيُّ: ١٢ / ١٠١ وَفِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ: ٦ / ٨١ وَنَسَبَهُ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ.

وذكر ابن أبي حاتم، عن مقاتل بن حيان في قوله: ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: «يعني في الذكر، في أم الكتاب، وفي هذا،
قال: في القرآن». (٢٠)

ومن (٢١) نصوص أئمة السلف المفسرين من الصحابة، والتابعين،
وأتباعهم، أن الله سَمَّى هذه الأمة المسلمين في أم الكتاب، وهو اللوح
المحفوظ، وفي التوراة، والإنجيل، وسائر كتبه، المنزلة، وفي
القرآن، (٢٢) فإنه اختصهم بهذا الاسم من دون (٢٣) سائر الأمم. وستأتي
الآثار عن بعض كتب الله في تسمية هذه الأمة بهذا الاسم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله: ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ
الْمُسْلِمِينَ﴾ قال: هو إبراهيم ألا ترى إلى قوله (٢٤): ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (٢٥).

الدليل الثاني:

قوله تعالى - حكاية عن إبراهيم عليه السلام -: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا
مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾، دعا بذلك لنفسه ولولديه وهما
نبيان، ثم دعا به لأمة من ذريته، وهي هذه الأمة، ولهذا قال عقب ذلك:
﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (٢٦)، وهو النبي ﷺ بالإجماع، فأجاب

(٢٠) في ابن كثير: ٤ / ٦٦٨.

(٢١) في الحاشي المطبوع: «فعله». وكذا في النسخة ب.

(٢٢) في الحاشي المطبوع: «وسائر كتبه المنزلة في القرآن».

(٢٣) في الحاشي المطبوع: «من بين».

(٢٤) في الطبري: ١٧ / ٢٠٨ عن ابن زيد. وابن كثير: ٤ / ٦٦٨، والقرطبي: ١٢ / ١٠١، والدر المنثور: ٦ / ٨١ ونسبه إلى

ابن أبي حاتم.

(٢٥) سورة البقرة من الآية ١٢٨.

(٢٦) سورة البقرة من الآية ١٢٩.

الله دعاءه بالأمريين: بيعث النبي ﷺ فيهم ويتسميتهم مسلمين، ولهذا أشار تعالى إلى أن إبراهيم هو السبب في ذلك لقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢٧)، كما تقدم عن ابن زيد^(٢٨).

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلام بن أبي مطيع في قوله: ﴿رَبَّنَا واجعلنا مسلمين لك﴾ قال: «كانا مسلمين، ولكن سألناه الثبات»^(٢٩).

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَّكَ﴾^(٣٠) قال: يعنينا العرب،^(٣١) وفي قوله: ﴿رَبَّنَا وابعث فيهم رسولاً مِنْهُمْ﴾^(٣٢) قال: «هو محمد ﷺ»^(٣٣).

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن أبي العالية في قوله: ﴿رَبَّنَا وابعث فيهم رسولاً مِنْهُمْ﴾ قال: «يعني أمة محمد»، فقل له: «قد استجيب لك، وهو كائن في آخر الزمان»^(٣٤).

الدليل الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٣٥) هذا ظاهر في الاختصاص بهم. فإن قلت: لا يلزم، قلت: ذاك لجهلك بقواعد

(٢٧) سورة الحج من الآية ٧٨.

(٢٨) انظر الحاشية ٢٤.

(٢٩) في ابن كثير: ١ / ٣٢٢، والدر المنثور: ١ / ٣٣١.

(٣٠) سورة البقرة من الآية ١٢٨.

(٣١) في الطبري: ١ / ٥٥٣، وابن كثير: ١ / ٣٢٢، والدر المنثور: ١ / ٣٣١.

(٣٢) سورة البقرة من الآية ١٢٩.

(٣٣) في الطبري: ١ / ٥٥٧، وابن كثير: ١ / ١٨٤، وفي الدر المنثور: ١ / ٣٣٤، ونسبة لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٣٤) الطبري: ١ / ٥٥٧، وابن كثير: ١ / ٣٢٤، والدر المنثور: ١ / ٣٣٤.

(٣٥) سورة المائدة من الآية ٣.

(٣٦) في الحاروي المطبوع «هو». وكذا في النسخة ب.

المعاني، فإنَّ تقديم «لکم» يستلزمه، ويفيد أنه لم يرَضَ لغيرهم، كما قال صاحبُ الكشف^(٣٧) في قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٣٨): «أَنَّ تقديم «هُمْ» يفيد أنه تعريضٌ بأهل الكتاب، وأنهم لا يُوقِنُونَ بِالْآخِرَةِ»^(٣٩)، وكما قال الأصفهاني: في قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٤٠) «أَنَّ تقديم «هُمْ» يفيد أن غيرهم يخرجُ وهم الموحِّدون»^(٤١).

الدليلُ الرَّابِعُ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾^(٤٢)، وبهذه الآية استدُلَّ من قال: «إنَّ الإسلامَ كانَ من وصفِ الأنبياءِ دونَ أممهم».

أخرج ابنُ المنذر عن عكرمة، وابنُ جريج في قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ [الآية^(٤٣)] قالاً: «يَحْكُمُ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّبَّانِيِّينَ وَالْأَحْبَارِ، كُلُّهُمْ يَحْكُمُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ لِيَهُودَ»^(٤٤).

الدليلُ الخامسُ:

ما أخرجه إسحقُ بنُ راهويه في مُسنده، وابنُ أبي شيبة، في مصنفه عن مكحولٍ قال: «كَانَ لِعُمَرَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ فَأَتَاهُ يَطْلُبُهُ، فَقَالَ عُمَرُ لَا

(٣٧) هو الزمخشري.

(٣٨) سورة البقرة من الآية ٤.

(٣٩) الكشف: ١ / ١٣٧ وجه فيه: «وفي تقديم الآخرة وبناء «يوقنون» على «هم» تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على حقيقته، وأن قولهم ليس بهادس عن إيقان، وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك».

(٤٠) سورة البقرة من الآية ١٦٧.

(٤١) في القرطبي: ٢ / ٢٠٧ «وما هم بخارجين من النار» دليل على خلود الكفار فيها وأنهم لا يخرجون منها.

(٤٢) سورة المائدة من الآية ٤٤.

(٤٣) ما بين مقوفاً زيادة من الحارثي المطبوع.

(٤٤) في الحارثي المطبوع قال.

(٤٥) في الطبري: ٦ / ٢٤٩، وفي الدر المنثور: ٣ / ٨٦، ونسب إلى عبد بن حميد وابن جرير وأبي الشيخ عن الحسن.

وَالَّذِي اصْطَفَىٰ مُحَمَّدًا عَلَى الْبَشَرِ، لَا أَفَارُقُكَ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَاللَّهِ مَا اصْطَفَىٰ اللَّهُ مُحَمَّدًا عَلَى الْبَشَرِ، فَلَطَمَهُ عَمْرُ، فَأَتَى الْيَهُودِيَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ يَا يَهُودِيَّ: آدَمُ صَفِيُّ اللَّهِ، وَإِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ، وَمُوسَىٰ نَجِيُّ اللَّهِ، وَعِيسَىٰ رُوحُ اللَّهِ، وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ، بَلْ يَا يَهُودِيَّ: تَسْمَىٰ اللَّهُ بِاسْمَيْنِ، سَمَّىٰ بِهِمَا أُمَّتِي، هُوَ السَّلَامُ وَسَمَّىٰ بِهَا أُمَّتِي الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ الْمُؤْمِنُ، وَسَمَّىٰ بِهَا أُمَّتِي الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ يَا يَهُودِيَّ: طَلَبْتُمْ يَوْمًا ذُنُورًا^(٤٦) لَنَا، لَنَا الْيَوْمَ وَلَكُمْ غَدٌ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَىٰ، بَلْ يَا يَهُودِيَّ: أَنْتُمْ الْأَوَّلُونَ وَنَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَلْ إِنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّىٰ ادْخَلَهَا، وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأُمَمِ حَتَّىٰ تَدْخُلَهَا أُمَّتِي».

هَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي اخْتِصَاصِ أُمَّتِهِ بِوصفِ الْإِسْلَامِ، كَمَا أَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ خَصَائِصٌ لَهَا، وَلَوْ كَانَتْ الْأُمَّمُ مُشَارِكَةً لَهَا فِي ذَلِكَ، لَمْ يَحْسُنْ إِيرَادُهُ فِي مَعْرِضِ التَّفْضِيلِ، إِذْ^(٤٧) كَانَ الْيَهُودِيُّ يَقُولُ: وَنَحْنُ أَيْضًا كَذَلِكَ، وَسَائِرُ الْأُمَمِ.

الدَّلِيلُ السَّادِسُ:

مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»، وَالتَّسَائِيُّ فِي «سُنَنِهِ»، وَابْنُ مَرْدُويه^(٤٨) فِي تَفْسِيرِهِ^(٤٩) عِنْدَ قَوْلِهِ: «هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ» عَنِ الْحَارِثِ

(٤٦) فِي الْحَاوِي الْمَطْبُوعِ وَبِهِ دَخَرُهُ.

(٤٧) فِي الْحَاوِي الْمَطْبُوعِ وَإِذَا.

(٤٨) ابْنُ مَرْدُويه: أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدُويه الْأَصْبَهَانِي (ت ٤١٠هـ) حَافِظُ مَوْزَخٍ مَفْرُوعٍ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، لَهُ

كُتُبٌ (التَّارِيخُ) وَكُتُبٌ فِي (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) وَ(مُسْنَدِ). الْأَعْلَامُ: ١ / ٢٦١.

(٤٩) (م) وَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ: ٢ / ٢٦٠، وَجَاءَ بِهِ يَلْقُظُ «ادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّتِي سَمَّاكَمُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَادَ اللَّهُ»

وَرَوَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ: ٤ / ٦٦٩، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: ٤ / ١٣٠، وَالتِّرْمِذِيُّ: ٨ / ٧٦، فِي الْأَمْثَالِ، مَا جَاءَ فِي مِثْلِ الصَّلَاةِ

وَالصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ، وَالِدَّرُ الْمَشْهُورِ: ٦ / ٨١.

الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: «من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثاء جهنم». قال رجل: يا رسول الله، وإن صام وصلّى؟ قال: نعم، فادعوا بدعوة الله التي سمأكم بها المسلمين والمؤمنين عبادة الله.

الدليل السابع:

ما أخرجه ابن جرير في تفسيره^(٤٩) عن قتادة قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ، كَانَ يَقُولُ لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾^(٥٠) نَحْنُ نَحْكُمُ عَلَى الْيَهُودِ وَعَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ. هَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ ﷺ فَهَمَّ اخْتِصَاصَ الْإِسْلَامِ بِيَدِيهِ.

الدليل الثامن:

ما أخرجه ابن جرير عند قوله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٥١) عن قتادة قال: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُثَلُّ لِأَهْلِ كُلِّ دِينٍ دِينُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَمَّا الْإِيمَانُ فَيُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ وَأَهْلَهُ وَيَعْدُهُمُ الْخَيْرَ، حَتَّى يَجِيءَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولُ: رَبُّ أَنْتَ السَّلَامُ وَأَنَا الْإِسْلَامُ»^(٥٢).

هَذَا مَوْقُوفٌ^(٥٣)، لَهُ حَكْمُ الرَّفْعِ^(٥٤)، لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يُقَالُ مِنْ قَبْلِ

(٤٩) تفسير الطبري: ٦ / ٢٤٩، والدر المنثور: ٣ / ٨٦.

(٥٠) سورة المائدة من الآية ٤٤.

(٥١) سورة المائدة من الآية ٣.

(٥٢) تفسير الطبري: ٦ / ٢٠٨ وفيه زيادة: «فيقول: إليك اليوم أقبل وبك اليوم أجزى»، والدر المنثور: ٣ / ٢٠.

(٥٣) الحديث الموقوف: ما روي عن الصحابي من قوله أو فعله أو نحو ذلك متصلاً كان أو منقطعاً كالمرقوع، وقد يستعمل في غير الصحابي مقيداً.

وبعض الصحابة يسمي الموقوف بالآثر والمرقوع بالخبر وأما أهل الحديث فيطلقون الآثر عليهما. المنهال الروي: ٤٠،

والبايعات الحديث: ٢٥، ومقلعة ابن الصلاح: ٢٢، تلخيص الراوي: ٦٠ - ٦١، ومعرفة علوم الحديث: ١٩، وجامع

الأصول: ١ / ١١٩.

(٥٤) الحديث المرقوع: ما أضيف إلى النبي خاصة من قول أو فعل أو تقرير، سواء أكان متصلاً أو منقطعاً.

الرأي، وهو صريح في أن الإسلام يختص بهذا الدين، ولا يُطلق على كل دين حق كما ترى، حيث فُرق بينه وبين الإيمان المتعلق بأهل الأديان. ولهذا أورده ابن جرير عند هذه الآية الدالة على اختصاصه بهذه الأمة. وفيه تقوية للحديث السابق: «هو السلام وسمى أمتي المسلمين»^(٥٥).

الدليل التاسع:

ما أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة»^(٥٥) عن وهب بن منبه قال: «أوحى الله إلى أشعيا»^(٥٦) إني باعث نبيا أميا، مولده بمكة، ومهاجرة طيبة، عبي المتوكل المصطفى إلى أن قال: «والإسلام ملته، وأحمد اسمه». فهذا صريح في اختصاص الإسلام بملته، وهذا الأثر أورده صاحب «الشفاء» في كتابه^(٥٧).

فالعجب لمن^(٥٨) قرأه، وسمعه، ولم يتفطن له.

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: «بعث محمد ﷺ بالإسلام، وهو ملّة إبراهيم، وملّة اليهود والنصارى اليهودية والنصرانية».

= وقال الخطيب: هو ما أخرجه الصحاحي خاصة عن قول النبي ﷺ أولمله. المنهل الروي: ٤٠، والناعث الحديث: ٢٤.

(٥٥) وهو ما رواه ابن وهويه في مصنفه، واستشهد به المصنف في الدليل الخامس.

(٥٥م) دلائل النبوة لأبي نعيم: ٨٢ / ١.

(٥٦) في الأصل وفي الحاروي المطبوع وشعيا، والمثبت من دلائل النبوة.

(٥٧) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن الجهمي السبي، (ت: ٥٤٤)، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في

وقته، ولي القضاء في سبت، له «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» وشرح صحيح مسلم وغيره. الأعلام: ٥ / ٩٩.

(٥٨) في الحاروي المطبوع: «والعجب من».

الدليلُ العاشرُ :

ما أخرجه ابنُ أبي حاتمٍ عن ابنِ عباسٍ : ^(٥٩) «أنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ^(٦٠) هُوَ تَوْسِعَةُ الْإِسْلَامِ ، مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَمِنَ الْكُفَّارَاتِ » .

وأخرج ابنُ أبي حاتمٍ عن ابنِ عباسٍ : «أنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَمَا عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ فِي أَنْ نَسْرِقَ أَوْ نَزْنِي؟ قَالَ : بَلَى ، قِيلَ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قَالَ : الْإِصْرُ الَّذِي كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَضُيْعَ عَنْكُمُ . . هَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ السَّهْلَةُ الْوَاسِعَةُ بِخِلَافِ دِينِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ ، الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْإِصْرِ وَالضُّيْعِ ، فَإِنَّهُ لَا يُسَمَّى إِسْلَامًا .

الدليلُ الحادي عشر :

ما أخرجه أحمدُ ^(٦١) عن أبي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ» .

(٥٩) في تفسير الطبري : ١٧ / ٢٠٧ ، والفرطبي : ١٢ / ١٠٠ ، والدر المنثور : ٦ / ٧٨ .

(٦٠) سورة الحج من الآية ٧٨ .

(٦١) في الدر المنثور : ٦ / ٧٨ .

(٦٢) المسند . ٥ / ٢٦٦ ، ولهذا قطعة من حديث رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَهُوَ بِمِثْلِهِ : «عن أبي أُمَامَةَ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَةٍ مِنْ سَرَايَاهُ ، قَالَ : فَمَرَّ رَجُلٌ بِمَارٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ ، قَالَ : فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَنْ يَقِيمَ فِي ذَلِكَ الْغَارِ فَيَقْبُوهُ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْ مَاءٍ ، وَيُصِيبُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْبَقْلِ وَيَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنِّي أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَإِنْ أَذِنَ لِي فَعَلْتُ ، وَإِلَّا لَمْ أَفْعَلْ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي مَرَرْتُ بِغَارٍ فِيهِ مَا يَقْوَتُنِي مِنَ الْمَاءِ وَالْبَقْلِ ، فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِأَنْ أَقِيمَ فِيهِ وَأَتَخَلَّى عَنْ الدُّنْيَا ، قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنِّي لَمْ أَمُتْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ

وأخرج ابن المنذر^(٦٣) عن ابن عباس قال: «قيل يا رسول الله، أي الأديان^(٦٤) أحب إلى الله؟ قال: الحنيفية السمحة، والحنيفية هي الإسلام». وما أخرج ابن المنذر عن السدي قال: «الحنيف المسلم»^(٦٥).

وأخرج أبو الشيخ ابن حبان^(٦٦) في تفسيره في آخر سورة الأنعام عن عبد الرحمن بن أبيزي: «أن النبي ﷺ قال: أصبحت على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى ملة إبراهيم، حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين». فقولته: «حنيفاً مسلماً»^(٦٧) تفسير لقوله: وعلى ملة إبراهيم^(٦٨). فعلم بمجموع ذلك اختصاص الإسلام بملة النبي ﷺ التي بُعث بها موافقاً لملة إبراهيم.

الدليل الثاني عشر:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾^(٦٩). هذه الآية دالة على أن شريعة موسى تسمى اليهودية، وشريعة عيسى تسمى النصرانية، وشريعة إبراهيم تسمى الحنيفية، وبها

= محمد بيده، لغدة أوروقة، في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، ول مقام أحكم في الصف خير من صلاته ستين سنة. ورواه في المسند: ١١٦ / ٦ وجاء فيه بلفظ: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أوصلت يحنيفية سمحة.

(٦٣) رواه البخاري: ١ / ١٦ في الإيمان، باب الدين يسر وقول النبي أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة، ورواه الإمام أحمد في مسنده: ١ / ٢٣٦، وهو في الدر المنثور: ١ / ٣٣٨. ويسمى مرة أخرى. انظر الحاشية ١٢٥.

(٦٤) في الأصل والإيمان، والنسب من الحاروي المطوع.

(٦٥) الحديث في الدر المنثور: ١ / ٣٣٨.

(٦٦) الحديث في المسند: ٥ / ١٢٣، وفي الدر المنثور: ٣ / ٤٠٩ ونسبه للإمام أحمد ولأبي الشيخ، وابن مردويه عن ابن أبيزي عن أبيه.

(٦٧) سورة آل عمران من الآية ٦٧.

(٦٨) سورة البقرة من الآية ١٣٥، وآل عمران من الآية ٩٥، والنساء من الآية ١٢٥، والأنعام من الآية ١٦١، والتحلل من الآية ١٢٣.

(٦٩) سورة آل عمران من الآية ٦٧.

بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، وهي صريحة في أَنَّ اليهودَ والنصارى لم يدعوا قطَّ أَنَّ شريعتَهُم تَسْمَى الإسلامَ، ولا أَنَّ أحداً منهم يُسَمَّى مسلماً.

الدليلُ الثالثُ عشر :

قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (٧٠) هذه الآية كالتي قبلها في الدلالة على ما ذكرنا، والصراحة في أَنَّهُمْ لم يدعوا اسمَ الإسلامِ لهم قطَّ .

الدليلُ الرابعُ عشر :

قوله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٧١).

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ قَتَادَةَ (٧٢) قَالَ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَسَلَّمَ دَعَا يَهُودَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ حَاجُّوا فِي إِبْرَاهِيمَ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَاتَ يَهُودِيًّا، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ﴿وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ فَكَانَتِ الْيَهُودِيَّةُ بَعْدَ التَّوْرَةِ، وَكَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بَعْدَ الْإِنْجِيلِ .»

(٧٠) سورة البقرة من الآية ١٣٥ . في النسخ كلها جاءت كلمة «مسلماً» بعد قوله «حنيفاً» وهو تحريف .

(٧١) سورة آل عمران من الآية ٦٥ .

(٧٢) الطبري: ٣ / ٣٠٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم^(٧٣) عن السدي في الآية: قال: قالت النصارى: كان إبراهيم نصرانياً وقالت اليهود: كان يهودياً، فأخبرهم الله أن التوراة والإنجيل إنما أنزلتا من بعده، وبعده كانت اليهودية والنصرانية.

هذا صريح في أن شريعة التوراة تسمى يهودية، وشريعة الإنجيل تسمى نصرانية، ولا يسمى واحد منهما إسلاماً.^(٧٤)

الدليل الخامس عشر:

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَاسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾^(٧٥). هذه الآية دالة على أن الإسلام خاص بهذا الدين، وإلا لكان أهل الكتاب يقولون إذا قيل لهم أأسلمتم؟ نحن مسلمون، وديننا إسلام.

الدليل السادس عشر:

ما أخرجه الشيخان^(٧٦) في حديث بدء الوحي من قول الراوي في حق ورقة «وكان امرءاً تنصّر في الجاهلية»، فلو كان الدين الحق من ملّة عيسى يسمى إسلاماً، وصاحبه مسلم، لقال: وكان امرءاً أسلم في الجاهلية.

(٧٣) في الدر المنثور: ٢ / ٢٣٦.

(٧٤) في الأصل «مسلماً» والنسخة ب، ومن الحاوي المطبوع.

(٧٥) سورة آل عمران من الآية ٢٠.

(٧٦) صحيح البخاري: ١ / ٣، في بدء الوحي، ومسلم: ١ / ١٢٩، في الإيمان باب بدء الوحي، وانظر اللؤلؤ والمرجان:

١ / ٣٢. ورواه الإمام أحمد في المسند: ٦ / ٢٢٣، ٢٣٣. ورواه النسائي في سننه: ٨ / ٩٧، في الإيمان، باب نعت

الإسلام ٨ / ١٠١، في الإيمان، باب صفة الإيمان والإسلام.

الدليل السابع عشر :

ما أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ابن حبان عن عبد الله بن مسعود قال: «تسمت اليهود باليهودية بكلمة قالها موسى: ﴿إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾»^(٧٧) وتسمت النصارى بالنصرانية بكلمة قالها عيسى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾^(٧٨) فتسموا بالنصرانية. هذا صريح في أنهم سُموا بهذين الاسمين في عهد نبيهما، ولم يُسموا بالمسلمين قط، ولا نُقل ذلك عن أحد ولا عنهم، فكيف يدعى لهم وصف شريف، لم يدعوه هم لأنفسهم.

الدليل الثامن عشر :

ما أخرجه أبو داود، والنسائي، وابن حبان في صحيحه^(٧٩)، وغيرهم عن ابن عباس قال: «كانت المرأة من الأنصار تكون مقلدة، لا يكاد يعيش لها ولد، فكانت تجعل على نفسها، إن عاش لها ولد، أن تهوّد، فلما جاء الإسلام الحديث. هذا صريح في أن دين موسى الحق كان يُسمى يهودية لا إسلاماً.

(٧٧) سورة الأعراف من الآية ١٥٦.

(٧٨) سورة آل عمران من الآية ٥٢.

(٧٩) سنن أبي داود: ٣ / ١٣٢، في الجهاد، باب الأسير يكره على الإسلام، وهو يتماخه فيه: كانت المرأة تكون مقلدة، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّد، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من ابتاع الأنصار، فقالوا: «لا ندع أبناءنا فانزل الله عز وجل: «ولا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»». وابن حبان في صحيحه: ١ / ٣٠٢، وتفسير الطبري: ٣ / ١٤، والسنن الكبرى: ٩ / ١٨٦، والدر المنثور: ١ / ٣٢٩.

الدليل التاسع عشر:

ما أخرجَه مسلمٌ^(٨٠)، وغيرُه، عن أبي موسى الأشعري: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

سَمَى ﷺ الواحدَ من أهلِ الكتابِ يهودياً أو نصرانياً ولم يطلقْ على أحدٍ منهم لفظَ الإسلامِ في أحاديث كثيرةٍ لا تُحصى.

الدليل العشرون:

إطباقُ ألسنةِ الخلقِ كُلِّهم من الصَّحابةِ والتابعينَ وأتباعِهِم والمجتهدينَ والفُقهاءِ والعُلَماءِ على اختلافِ فنونِهِم، والمسلمينَ بأسرِهِم حتَّى النساءُ في قعرِ بُيوتِهِنَّ والأطفالُ واليهودُ والنصارى والمجوسِ وسائرِ الفِرَقِ، حتَّى الحيواناتِ والحجرِ والشجرِ في آخرِ الزَّمانِ على تسميةٍ من كانَ على دينِ موسى يهودياً، ومن كانَ على دينِ عيسى نصرانياً، ومن كانَ على دينِ نبيِّنا ﷺ مسلماً لا يمتري في ذلك كبيرٌ ولا صغيرٌ، ولا عالمٌ ولا جاهلٌ، ولا مسلمٌ ولا كافرٌ، فترى هذا الإطباقَ ناشئاً عن لاشيءٍ، ومبيناً على فسادٍ، كلاً، بل هو الحقُّ المطابقُ للواقعِ، والله الهادي للصَّوابِ.

(٨٠) صحيح مسلم: ١ / ١٣٤، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد، ورواه البزار، أنظر كشف الأستار:

١ / ١٦، ومجمع الزوائد: ٨ / ٣٦١.

ذكر الأدلة التي احتج بها للقول الآخر :

استند إلى قوله تعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٨١).

والجواب عن ذلك : ما حققه صاحب القول الراجح أن هذا الوصف كان يُطلق فيما تقدّم على الأنبياء، والبيت المذكور بيت لوط عليه السلام، ولم يكن فيه مسلم إلا هو وبناته، وهو نبي، فصَحَّ إطلاقه عليه بالأصالة، وأطلق على بناته، إما على سبيل التغليب^(٨٢) وإما على سبيل التبعية، إذ لا مانع من أن يختص أولاد الأنبياء بخصائص، لا يُشارِكهم فيها بقية الأمة، كما اختص السيد إبراهيم ابن نبينا ﷺ بأنه لو^(٨٣) عاش، لكان نبياً، وكما اختصت فاطمة بأن لا يتزوج عليها، وكما اختصت أيضاً بأنها تمكث في المسجد مع الحيض والجنابة^(٨٤)، وكذلك أزواج النبي ﷺ اختصوا بذلك^(٨٥)، وكذلك علي بن أبي طالب والحسن والحسين اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة^(٨٦) كل ذلك على سبيل التبعية للنبي ﷺ، فذلك لا مانع، من أن يوصف أولاد الأنبياء بما وُصف

(٨١) سورة الفاتحات الأيتان ٣٥، ٣٦.

(٨٢) التغليب : من أساليب العرب وذلك وأنهم يغلبون على الشيء ما لغيره، لتماثل بينهما أو اختلاط، فلهذا قالوا: الأبيون، في الأب والأم، والقمرين في الشمس والقمر. أنظر في ذلك معني اللب : ٢ / ٧٦٤، وإصلاح المنطق : ٤٠٠ - ٤٠٢، والبرهان في علوم القرآن : ٣ / ٣٠٢.

(٨٣) في الحاوي المطبوع ولو كان.

(٨٤) وذلك اعتماداً على الحديث : عن لم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : ولا يحل هذا المسجد لحب ولا لحافض إلا لرسول الله ﷺ وعلي فاطمة والحسن والحسين، رواه السيوطي في الخصائص الكبرى : ٣ / ٢٩٤.

(٨٥) وذلك اعتماداً على الحديث : عن لم سلمة أن النبي ﷺ قال : إني لا أسأل المسجد لحب ولا لحافض إلا لمحمد وأزواجه وعلي فاطمة. رواه السيوطي في الخصائص الكبرى : ٣ / ٢٩٤.

(٨٦) وذلك اعتماداً على الحديث : عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : لا يحل لأحد يحب في هذا المسجد غيري وغيرك. رواه السيوطي في الخصائص الكبرى : ٣ / ٢٩٣، وهو في مجمع الزوائد : ١١٥ / ٩. عن جابر بن سعد عن أبيه سعد . قال الميحي : رواه الزوار وخارجه لم أعرفه وفيه رجاله ثقات

جاء في الفوائد المجموعة للشوكاني : ٣٣٦ : «رواه ابن مردويه عن أبي سعيد مرفوعاً وفي إسناده : عطية العوفي ضعيف، وقد أخرجه الترمذي من طريقه وحسنه، وقال النووي : «إنما حسنه الترمذي لشواهده. قال في اللآلئ : وأخرجه البيهقي في مسنده وورد من طرق ثم ذكر اسناد الزوار عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً، ورواه ابن منيع عن جابر في مسنده مرفوعاً.

به آباؤهم، تبعاً لهم، وكذلك قوله تعالى في أولاد يعقوب عليه السلام: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٨٧)، إما على سبيل التبعية له إن لم يكونوا أنبياء، مع أن فيهم يوسف، وهو نبي قطعاً، فلعله هو الذي تولى الجواب، فأخبر عن نفسه بالأصالة، وأدرج إخوته معه على سبيل التغليب، وإن كانوا أنبياء كلهم، فلا إشكال.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾^(٨٨) إما أن يُحمَلَ على التغليب؛ فإنه خاطبهم، وفيهم أخوه هرون، ويوشع، وهما نبيان، فأدرج بقية القوم في الوصف تغليباً، أو يُحمَلَ على أن المراد: إن كنتم منقادين لي فيما أمركم به.

وهذه الآيات أوردت عليّ مرّة في درس التفسير، فأجبت فيها بذلك. ولم أر أحداً استند إليها. نعم رأيت ابن الصلاح استند إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٨٩) وهذا من قول إبراهيم لبيه، ويعقوب لبيه، وفي بني كل أنبياء، فلا يحسن الاستدلال به على غيرهم، مع أنه لا يلزم منه طرده في أمّة موسى وعيسى؛ لما علم من أن ملة إبراهيم تُسمّى الإسلام، وبها بُعث النبي ﷺ، وكان أولاد إبراهيم ويعقوب عليها، فصَحَّ أن يُخاطَبوا بذلك، ولا يتعدى إلى من ملته اليهودية والنصرانية.

وقد رأيت من أورد على ابن الصلاح في اختياره ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٩٠) وقال: فما فائدة ذلك، إذا كان كل منهُم يُسمّى مسلماً.

(٨٧) سورة البقرة من الآية ١٣٣ وهي بتمامها: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

وفي الحاوي المطبوع قوله: «والله آباءك» ساقط.

(٨٨) سورة يونس من الآية ٨٤.

(٨٩) سورة البقرة من الآية ١٣٢.

(٩٠) سورة المائدة من الآية ٣.

والتحقيق الذي قامت عليه الأدلة ما رجحناه من الخصوصية بالنسبة إلى الأمم، وإن كان ذلك ما ورد من إطلاق ذلك فيمن تقدم فإنما أطلق على نبي أو ولد نبي، تبعاً له، أو جماعة فيهم نبي غلب لشرفه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُوحِيَ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرُسُلِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٩٢) فَإِنَّ الْخَوَارِجَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءُ مِنْهُمْ الثَّلَاثَةُ (٩٣) الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ (٩٤)، نَصَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُمْ مِنْ خَوَارِجِ عِيسَى، وَأَحَدُ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ أَنَّ الثَّلَاثَةَ أَنْبِيَاءُ، وَيُرْسُحُهُ ذِكْرُ الْوَحْيِ إِلَيْهِمْ.

وقال الراغب: (٩٦) فِي قَوْلِهِ: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ (٩٧)؛ أَيِ الَّذِينَ انْقَادُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ أُولِي الْعِزِّ، لِأُولِي الْعِزِّ الَّذِينَ يَهْدُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَيَأْتُونَ بِالشَّرَائِعِ. انتهى.

فصل :

قَالَ قَائِلٌ: مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا...﴾ (٩٨) الْآيَةُ.

(٩١) فِي الْأَصْلِ فِي السَّجَةِ: «وَإِنْ كَلَّ» وَالْمَثَبُ مِنَ الْحَاوِي الْمَطْبُوعِ.

(٩٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ الْآيَةُ ١١١.

(٩٣) جَاءَتِ الْعِبَارَةُ فِي الْحَاوِي الْمَطْبُوعِ: الْخَوَارِجُ أَنْبِيَاءُ مِنْهُمْ فِيهِمُ الثَّلَاثَةُ.

(٩٤) سُورَةُ يَسْنَ الْآيَتَانِ ١٣، ١٤.

(٩٥) فِي الْمَطْبُوعِ: ٢٢ / ١٥٦: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ كَثَرِ الْأَحَارِ وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مَسْنَةَ قَالَ: كَانَ مَعْدِنَةُ أَنْطَاكِيَّةَ فَرَعُونَ مِنَ الْعِرَاقَةِ يُقَالُ لَهُ أَبِطَحْسُ بْنُ أَبِطَحْسٍ يَمُودُ الْأَصْلَامِ، صَاحِبُ شِرْكٍ فَغَضَّ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ وَهُمْ ثَلَاثَةٌ: صَادِقٌ وَمُصَدِّقٌ وَمُسْلِمٌ... وَفِي ٢٢ / ١٥٥ عَنْ قَتَادَةَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ بَعَثَ وَحْلَيْنِ مِنَ الْخَوَارِجِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ مَدِينَةَ بِالرُّومِ فَكَذَّبُوهُمَا فَأَعَزَّهُمَا ثَالِثٌ.

وَاطَرُ الْقُرْطُبِيِّ: ١٥ / ١٤.

(٩٦) فِي الْمَقْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ: ١ / ٢٤١.

(٩٧) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مِنَ الْآيَةِ ٤٤.

(٩٨) سُورَةُ الشُّورَى مِنَ الْآيَةِ ١٣.

وهذا من أعجب العجب، فإن المراد من الآية استواء الشرائع كلها في أصل التوحيد، وليس الإسلام اسماً للتوحيد فقط، بل لمجموع الشريعة بفروعها وأعمالها.

فالمستبدل بهذه الآية، إما أن يزعم أن الإسلام لا يطلق عليها^(٩٩) بحال، أو يزعم استواء الشرائع في الفروع، وكلاهما جهل من قائله، ثم لو قدر الاستواء لم يصح^(١٠٠) الاستدلال؛ لأن محل النزاع في أمر لفظي، وهو أنه هل تسمى تلك الشرائع إسلاماً أو لا تسمى؟ مع قطع النظر عن اتفاقها في الفروع، واختلافها، وذلك راجع إلى قاعدة أن الإطلاق متوقف على الورد، والذي ورد به الحديث والأثر أنه لا يطلق على شيء من الشرائع السابقة إسلاماً، وإن كان حقاً، كما أنه لا يطلق على شيء من الكتب السابقة قرآن، وإن كان فيها معنى الضم والجمع، وكما أنه لا يطلق على شيء من أواخر آي القرآن سجع، بل فواصل، وقوفاً مع ما ورد، وكما قال النووي: إنه لا يقال في حق النبي ﷺ عز وجل، وإن كان عزيزاً جليلاً، ولا في حق غير الأنبياء ﷺ، وإن كانت الصلاة بمعنى الرحمة، وتطلق عليهم الرحمة. كل ذلك وقوفاً مع الورد. وقد تقدم عن ابن زيد أنه قال: «لم يذكر الله بالإسلام غير هذه الأمة»^(١٠١) وابن زيد أحد أئمة السلف العالمين بالقرآن والتفسير، أفتراه غفل عن هذه الآيات التي استدلل بها قائل هذه المقالة؟ كلا، لم يغفل عنها، بل علم تأويلها، وأطلع على مدرك الجواب عنها، فنفى وهو آمن من إيرادها عليه، وأعظم من ذلك رسول الله ﷺ أعلم خلق الله بكتاب الله، حيث نص على اختصاص الإسلام بأمة، وذكر ذلك لليهودي مبيناً به تمييز أمة على سائر

(٩٩) في النسخة ب وفي الحارثي المطبوع «على الأعمال».

(١٠٠) في الأصل لم يصلح والثبت من النسخة ب، ومن الحارثي المطبوع.

(١٠١) في تفسير الطبري: ١٧ / ٢٠٨، والدر المنثور: ٦ / ٨١. انظر الحاشية ١٥.

الأمم^(١٠٢)، فلولاً أنه يمتنع فهم ذلك من الايات الدالة عليه، وعلم أن الآتي الآخر لا تعارضها، لم يقل ذلك. ولو كان يطلق على الأمم السابقة مسلمون، لكان اليهودي يقول له: وأمة موسى أيضاً مسلمون، فلا مزية لأمتك عليهم.

ومن العجب من يستبدل بأيات القرآن، وهو غير متصلع من الحديث، ومن المعلوم أن في القرآن المجمل والمبهم والمحمّل، وكل من الثلاثة محتاج إلى السنة تبينه وتعيّنه وتوضح المراد منه، وقد قال عمر ابن الخطاب: «إنه سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسّنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله».

وأخرج ابن سعد^(١٠٣) عن ابن عباس: «أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال: اذهب إليهم، فخاصمهم، ولا تحاجهم»^(١٠٤) بالقرآن؛ فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمتهم بالسنة، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، أنا أعلم بكتاب الله منهم، في بيوتنا نزل، قال: صدقت ولكن القرآن حمّل ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاجتهم بالسنة، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً، فخرج إليهم فحاجهم بالسنة، فلم تبق بأيديهم حجة».

وقال يحيى بن أبي كثير: «السنة قاضية على القرآن؛ أي مبينة له ومفسرة».

(١٠٢) سبق ذكره، انظر الدليل الخامس

(١٠٣) الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٢. وجاء فيه: «وبعث إليهم علي بن عباس وغيره فخاصمهم وحاجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم على رأيهم».

(١٠٤) في الحاوي المطبوع: «حاجهم».

(١٠٥) هو يحيى بن صالح الطائي بالولاء اليمامي أبو نصر ابن أبي كثير، عالم أهل اليمامة في عصره، كان من موالى بني طي من أهل البصرة، وكان من ثقات أهل الحديث، الأعلام ٨ / ١٥٠. وانظر الطبقات الكبرى: ٥ / ٤٠٤.

وقال الإمام فخر الدين: (١٠٦) «أنزل القرآن على قسمين: محكم ومتشابه؛ ليكون فيه مجال لكل ذي مذهب، فينظر فيه جميع أرباب المذاهب، طمعاً أن يجد كل فيه ما يؤيد مذهبه، وينصر مقالته، فيجتهدون في التأمل فيه، فإذا بالغوا في ذلك، صارت المحكمات مفسرةً للمتشابهات. وبهذا الطريق يتخلص المبتطل من باطله، ويصل (١٠٧) إلى الحق، ولو كان القرآن كله محكماً، لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد، وكان بصريحه مبطلاً لكل ما سوى ذلك المذهب، وذلك مما يُنفر أرباب سائر المذاهب عن قبوله، وعن النظر فيه».

قال: «وأيضاً إذا كان القرآن مشتبهاً على المتشابه، افتقر إلى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض، وافتقر في تعلم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو والمعاني والبيان وأصول الفقه، وغير ذلك. وفي ذلك مزيد مشقة في الوصول إلى المراد منه، وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب، ولو لم يكن الأمر كذلك، لم يحتج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة، فلم يكن فيه مشقة، توجب مزيد الثواب، وكان يستوي في إدراك الحق منه الخواص والعوام». هذا كلام الإمام فخر الدين.

قلت: فإذا كان كذلك فكيف يحل لمن لم يتقن (١٠٨) واحداً من العلوم المشترطة للتكلم (١٠٩) في القرآن، وعدتها خمسة عشر، أن يتجرأ على الاستدلال بآيات القرآن على حكم من الأحكام أو على أمر من الأمور جاهلاً بطريق الاستدلال، عاجزاً عن تحصيل شروطه.

(١٠٦) هو محمد بن عمر الرازي صاحب التفسير المسمى مفاتيح الغيب، توفي سنة ٦٠٦ هـ، ترجمته في ابن خلكان ١ / ٤٧٤.

(١٠٧) في النسخة الأصل «ويصل»، والثالث من الحواشي المطبوع.

(١٠٨) في الحواشي المطبوع: «يتقن».

(١٠٩) في الحواشي المطبوع: «التكلم».

ومثل هذا هو الذي ورد فيه الحديث: «من قال في القرآن بغير علم فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١١٠)، وفي رواية «فَقَدْ كَفَرَ».

والعجب أنه يعمد إلى الاستدلال بآيات مع قطع النظر عن معارضها، وعن النظر فيها، بل هي مصروفة عن ظاهرها أولاً.

وقد أوجب أهل الأصول على المجتهد المستدل بآية أو حديث، أن يبحث عن المعارض وجوابه، وعن الذي استدلى به، هل معه قرينة تصرفه عن ظاهره، وهذا نطخ مع الناطحين من غير تأمل ولا مراعاة لشرط، من الشروط، فلو استحيى هذا الرجل من الله، لوقف عند مرتبته وهي التقليد، وترك الاستدلال لأهله. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(١١١)، وأولو الأمر هم المجتهدون، كما قال ابن عباس، وجابر بن عبد الله، ومجاهد، وأبو العالية، والضحاك، وغيرهم: «أولو الأمر هم أولو الفقه، وأولو الخبر» ولفظ مجاهد «هم الفقهاء والعلماء»^(١١٢).

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية^(١١٣) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١١٤) قَالَ: «هم أهل العلم» ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(١١٥).

(١١٠) سنن الترمذي: ١٤٦/٨، في كتاب تفسير القرآن، ما جاء في الذي يفسر القرآن براه. قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».

(١١١) سورة النساء من الآية ٨٣.

(١١٢) الطبري: ١٨٢/٥، ١٤٩/٥، والقرطبي: ٢٥٩/٥، والدر المنثور: ٥٧٣/٣، ٥٧٥/٣.

(١١٣) الطبري: ١٤٩/٥، والدر المنثور: ٥٧٥/٣.

(١١٤) سورة النساء من الآية ٥٩.

(١١٥) سورة النساء من الآية ٨٣.

ومعلوم أن لفظ الفقهاء والعلماء، إنما يُطلق على المجتهدين، وأما المقلد، فلا يُسمى فقيهاً، ولا عالماً، كما نص عليه أهل الفقه والأصول، وامتناع إطلاق الفقيه والعالم على المقلد، كامتناع إطلاق لفظ المسلم على اليهودي والنصراني، خصوصية من الله ﷻ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون (١١٦).

فصل:

ثم ظهر لي دليل حاد وعشرون، وهو ما أخرجه أحمد (١١٧) وغيره عن عبد الله بن ثابت قال: «جاء عمر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة، ليعرضها عليك، فتغير وجه رسول الله ﷺ فقال عمر: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، فسرتني عن رسول الله ﷺ وقال: والذي نفس محمد بيده، لو أصبح فيكم موسى، ثم اتبعتموه، لضللتم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين».

هذا الحديث يدل على أن شريعة التوراة لا تُسمى إسلاماً؛ لأن عمر لما رأى غضب النبي ﷺ من كتابته جوامع من التوراة، بادر إلى قوله: «رضينا بالإسلام ديناً؛ ليرى نفسه من الرضى بشريعة التوراة وأتباعها، فلما قال ذلك، سرتني عن النبي ﷺ؛ لحصول المقصود من عمر، وهو اقتصاره على شريعة الإسلام، وإعراضه عن شريعة التوراة».

(١١٦) سورة الأسماء الآية ٢٣

(١١٧) المسند ٣ / ٤٧٠، ٤ / ٢٦٥، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ١ / ٥٠، وفتح الباري ١٧ / ١٠٠، في الاعتصام بالسنّة، ما قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب، ومجمع الزوائد ١ / ١٧٤، والوفاء بأحوال المصطفى لاس الحودي

دليل ثانٍ وعشرون :

وهو قوله ﷺ لجبريل وقد سأله ما الإسلام ؟ فقال : «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله ، وتقيم الصَّلَاةَ المكتوبة ، وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، وتحجَّ البيت»^(١١٨) زاد في رواية «وتغتسل من الجنابة»^(١١٩).

هذا^(١٢٠) صريح في أنَّ الإسلام مجموعُ هذه الأعمال ، وهذا المجموعُ مخصوصُ بهذه الأمة ، فإنَّ «السلام» في الصلاة المكتوبة للعهد^(١٢١) ، وهي الخمسُ ، ولم تكتب الخمسُ إلا على هذه الأمة ، وصوم رمضان من خصائص هذه الأمة كما أخرجه ابن جرير عن عطاء^(١٢٢) . والحجُّ والغسل من الجنابة من خصائصها أيضاً ، كما تقدَّم في أثر وهب^(١٢٣) ، فدلَّ على أنَّ من لم يعمل هذه الأعمال ، لا يسمى مسلماً ، والأُمَّمُ السابقة لم تعملها ، فلا يُسمَّون مسلمين .

تحقيق :

فإن قلت ما تحرير المعنى في التخصيص بالتسمية ؟ قلت : فيه

معان :

(١١٨) رواه البخاري : ١ / ١٩ ، في الإيمان ، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام ، وصحيح مسلم : ١ / ٢٤٥ ، في الإيمان ، باب بيان أركان الإسلام ، والتوسل : ٧ / ٢٧١ ، في الإيمان ، ما جاء في وصف جبريل للنبي ، وابن ماجه : ١ / ٢٤ ، في الإيمان ، المقدمة ، باب من الإيمان ، والنسائي : ٨ / ٩٧ ، في الإيمان ، باب نعت الإسلام ، ٨ / ١٠١ ، في الإيمان ، باب صفة الإيمان والإسلام ، والمسند : ١ / ٢٧ ، ٥٢ ، ١٦٢ ، ٣١٩ ، ١٠٧ / ٢ ، ٤٢٦ .
ومجمع الزوائد : ١ / ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، وكشف الاستار : ١ / ٢٠ .

(١١٩) مجمع الزوائد : ٤١ / ١ .

(١٢٠) في الحاوي المطبوع وهو .

(١٢١) ال المهدي : من أقسام والد التي هي حرف تعريف المهدي وهي التي عهد مصحوبها بتقدم ذكرها ، أو يحضوره حساً ، أو علماً ، انظر الجنى الداني : ١٩٤ .

(١٢٢) في تفسير الطبري ٢ / ٣٧٥ .

(١٢٣) سبق ذكره في الحاشية ٦ .

أحدها : أن الإسلام اسمٌ للشرعية السَّمحة السَّهلة ، كما قال بيضاوي :
 «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ»^(١٢٤) وقال : «أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ
 السَّمْحَةُ»^(١٢٥) وقال ابنُ عباسٍ في قوله تعالى : «وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي
 الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ»^(١٢٦) ، توسعةُ الإسلام ، ووضعُ الإِصْرِ الَّذِي كَانَ عَلَى
 بني إِسْرَائِيلَ^(١٢٧) وشرعيةُ اليهود والنصارى لا سهولةً فيها ، بل هي في
 غاية المشقة ، والثقل ، كما هو معلومٌ من قوله تعالى : «فَرَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
 عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا»^(١٢٨) وغير ذلك ؛ فلذلك لا
 تُسَمَّى إسلاماً .

المعنى الثاني : أن الإسلام اسمٌ للشرعية المشتملة ، على فَوَاضِلِ
 العبادات ، من الجهاد ، والحج ، والوُضوء ، والغُسل من الجنابة ، ونحو
 ذلك .

وذلك خاصٌّ بهذه الأمة ، لم يُكْتَبْ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ ، وإنما
 كُتِبَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَقَطْ ، كما تقدَّمَ في أثر وهب^(١٢٩) : «أُعْطِيَتْهُمْ مِنَ
 النَّوَافِلِ مِثْلَمَا أُعْطِيَتْ الْأَنْبِيَاءُ ، وَافْتَرَضَتْ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضُ الَّتِي افْتَرَضَتْ
 عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْلِمِينَ ، كَمَا سُمِّيَ
 بِذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ ، وَلَمْ يَسَمَّ غَيْرُهَا مِنَ الْأُمَمِ» .

(١٢٤) سبق تخريجه في الحاشية ٦٢ .

(١٢٥) الحديث رواه البحاري : ١ / ١٦ في الإيمان باب الدين يسر وقول السي : «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» ورواه
 الإمام أحمد في المسند . ١ / ٢٣٦ ، والدر المنثور : ١ / ٣٣٨ . وانظر الحاشية ٦٢ .

(١٢٦) سورة الحج من الآية ٧٨

(١٢٧) الحديث في الدر المنثور : ٦ / ٧٨ .

(١٢٨) سورة البقرة من الآية ٢٨٦ .

(١٢٩) الحديث في البداية والنهاية : ٦ / ٦٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي : ١ / ٣٣٧ ، والدر المنثور : ٣ / ١٤٣ . وانظر الحاشية

ويؤيد هذا المعنى ما أخرجه أبو يعلى^(١٣٠) من حديث علي مرفوعاً: «الإسلام ثمانية أسهم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة، والزكاة، والحج، والجهاد، وصوم رمضان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر». وما أخرجه ابن جرير في تفسيره والحاكم في المستدرک^(١٣١) عن ابن عباس قال: «ما ابتلي أحد بهذا الدين فقام به كله إلا إبراهيم، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(١٣٢) قيل: ما الكلمات؟ قال: «الإسلام ثلاثون سهماً: عشر في قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾...»^(١٣٣) إلى آخر الآية، وعشر في أول سورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾^(١٣٤)، و﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾^(١٣٥)، وعشر في الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾^(١٣٦) إلى آخر الآية، فأتمهن كلهن، فكتب له براءة، قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(١٣٧).

وأخرج الحاكم من وجه آخر^(١٣٨) عن ابن عباس قال: «سهام الإسلام ثلاثون سهماً لم يتمها أحد إلا إبراهيم ومحمد عليهما السلام»، فعرف بذلك أن الإسلام اسم لمجموع هذه السهام، ولم تُشرع كلها إلا

(١٣٠) الحديث في القرطبي: ٣ / ٢٣، ومصنف ابن أبي شيبة: ١١ / ١١.

(١٣١) المستدرک: ٢ / ٥٥٢، والطبري: ١ / ٥٢٤.

(١٣٢) سورة البقرة من الآية ١٢٤.

(١٣٣) سورة التوبة من الآية ١١٢ وهي تمامها: ﴿التَّائِبُونَ الْعَامِلُونَ الْمُحْسِنُونَ الْمُسْلِمُونَ الْمُسْلِمَاتِ﴾.

عن المنكر والحافظون لحدود الله ويشر المؤمنون.

(١٣٤) سورة المؤمنون، والمقصود بها الآيات ١ - ٩.

(١٣٥) سورة المعارج الآية الأولى، والمقصود بها الآيات ٢٢ - ٣٤.

(١٣٦) سورة الأحزاب من الآية ٣٥.

(١٣٧) سورة الحج الآية ٢٧.

في تفسير القرطبي: ١٧ / ١١٣ في تفسير الآية: «عن أبي أمامة: هل تدرون ما وُفِيَ؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: وُفِيَ

عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار» وأورد المصنف هذا الحديث في رسالته «جزء في صلاة الضحى» ص ٣٤،

بتحقيقنا.

(١٣٨) المستدرک: ٢ / ٤٧٠، وتفسير الطبري: ١ / ٥٢٤.

في هذه الملة، وملة إبراهيم؛ ولهذا أمر النبي ﷺ في غير ما آية من القرآن
باتباع ملة إبراهيم^(١٣٩)، وهي الحنيفية.

المعنى الثالث: أنَّ الإسلام مدارُ معناه على الانقياد والإذعان، ولم
تذعن أمةً لنبيها كما أذعنت هذه الأمة؛ فلذلك، سُموا مسلمين، وكانت
الأنبياء تُدعى للرسل الذين يأتون بالشرائع؛ كما تقدّم في عبارة
الراغب^(١٤٠)، فسُموا مسلمين. وكانت الأمم كثيرة^(١٤١) الاستعصاء على
أنبيائهم، كما دلّت على ذلك الأحاديث والآثار، منها حديث: «إنما هلك
من كان قلبكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم»^(١٤٢) وقد قال
المقداد يوم بدر^(١٤٣): «لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾»^(١٤٤)، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا
إننا معكم مقاتلون، والله لو سرت بنا إلى برك الغماد، لا تبعنّاك»، وفي
لفظ: «لو خضت بنا البحر لخضناه معك».

(١٣٩) الآيات التي أمر الله بها النبي ﷺ: ما جاء في الآية ١٣٥ من سورة البقرة: ﴿وقل بل ملة إبراهيم حنيفاً﴾ وما جاء في الآية
١٢٣ من سورة النحل: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً، وما كان من المشركين﴾ وما جاء في الآية ٩٥ من سورة
آل عمران: ﴿قل صدق الله فاقبوا ملة إبراهيم حنيفاً﴾.

(١٤٠) انظر الهامش: ٩٦.

(١٤١) في الأصل «كثيرة»، والمثبت من الحاشي المطبوع. ومن السخنة (ب).

(١٤٢) رواه مسلم: ٤ / ١٨٣٠، في الفضائل، باب توقيفه ﷺ وترك إشراكه، وابن حبان: ١ / ١٨٠، والبخاري:
٩ / ١١٦، في الاعتصام، باب الاقتداء بسنن النبي. ومسلم: ٢ / ٩٧٥، في الحج، باب فرض الحج في العمر مرة،
والترمذي: ٥ / ٤٧، في العلم، باب الانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ، والنسائي: ٥ / ١١٠، في المناسك، باب
وحوب الحج، والإمام أحمد في المسند: ٢ / ٢٤٧، ٢٥٨، ٤٢٨... .

(١٤٣) الخبر في سيرة ابن هشام: ٢ / ٦١٥، وجاء فيه: «لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له
رسول الله ﷺ خيراً ودعا له. وبرك الغماد: موضع ناحية اليمن. وقيل هو أقصى حجر، وقال السهيلي: وحلت في بعض
كتب التفسير أنها مدينة الحبشة. الروض الألف: ٢ / ٦٥.

وورد في الطبقات الكبرى: ٣ / ١٦٢، وأسد الغابة: ٤ / ٤٧٦.

(١٤٤) سورة المائدة من الآية ٢٤.

فلذلك اختصت هذه الأمة، بأن سُموا مُسلمين، من بين سائر الأمم، وكل ما وقع في عبارة السلف من قولهم الإسلام دين الأنبياء ونحوه، فمرادهم به دين الأنبياء وحدهم، دون أممهم؛ لما تقدم تقريره على حد قوله ﷺ: «هذا وضوئي، ووضوء الأنبياء من قبلي»^(١٤٥).

فصل:

لما فرغت من تأليف هذه الكراسة، واضطجعت على الفراش للنوم، ورد عليّ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَاهُمْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾^(١٤٦) فكانما ألقى عليّ جبل، فإن هذه الآية ظاهرها الدلالة للقول بعدم الخصوصية، وقد أفكرت فيها ساعة، ولم يتجه لي شيء، فلجأت إلى الله تعالى، ورجوت أن يفتح بالجواب عنها، فلما استيقظت، وقت السحر، إذا بالجواب قد فتح، فظهر لي عنها ثلاثة أجوبة:

الأول: أن الوصف في قوله «مسلمين» اسم فاعل، مراد به الاستقبال، كما هو حقيقة فيه، لا الحال، ولا الماضي، الذي هو مجاز، والتمسك بالحقيقة هو الأصل، وتقدير الآية: إنا كنا من قبل مجيئه عازمين على الإسلام به، إذا جاء؛ لما كنا نجدّه في كتبنا من نعتيه ووصفه، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١٤٧) فالوصفان مراد بهما

(١٤٥) الحديث رواه ابن ماجة: ١ / ١٤٥، في الطهارة، باب ما جاء في الوضوء مرة ومرتين وثلاثاً، وهذا جزء من حديث هو تمامه في ابن ماجة: وعن أبي من كتب أن رسول الله ﷺ دعا نساء فتوحاً مرة فقال هذا وطيفة الوضوء، أو قال: وضوء من لم يتوضأ لم يقبل الله له صلاة، ثم توضأ مرتين مرتين، ثم قال: هذا وضوء من توضأ أعطاه الله كفلين من الآخر، ثم توضأ ثلاثاً فقال: هذا وضوئي ووضوء المرسلين من قبلي»

ورواه ابن المنذر في الأوسط: ١ / ٤١٠، ومجمع الزوائد: ١ / ٢٣١.

(١٤٦) سورة القصص، الآيتان ٥٢، ٥٣.

(١٤٧) سورة الزمر الآية ٣٠.

الاستقبال ؛ أي سَمُوتُ ، وسيموتون ، وليس المراد بهما الحال قطعاً ، كما هو ظاهرٌ ، فكَذلك المرادُ في الآية : إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ نَاوِينَ أَنْ نُسَلِّمَ إِذَا جَاءَ ، وَيُرْسُخُ هَذَا الْجَوَابُ أَنَّ السِّيَاقَ يَرشُدُ إِلَى أَنَّ قَصْدَهُمُ الْإِخْبَارُ بِحَقِيقَةِ الْقُرْآنِ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى قَصْدِ الْإِسْلَامِ بِهِ ، إِذَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، لَمَّا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ صِفَاتِهِ ، وَظَهَرَ لَهُمْ مِنْ دُنُوِّ زَمَانِهِ ، وَاقْتِرَابِ بَعْثِهِ ، وَلَيْسَ قَصْدُهُمُ الثَّنَاءُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي حَدِّ ذَاتِهِمْ ، بَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى صِفَةِ الْإِسْلَامِ أَوْ لَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْبُو عَنْهُ الْمَقَامُ ، كَمَا لَا يَخْفَى .

الجوابُ الثاني : أَنْ تَقْدَرُ فِي الْآيَةِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ بِهِ مُسْلِمِينَ فَوْصَفَ الْإِسْلَامَ سَبَبُهُ الْقُرْآنُ ، لَا التَّوَارَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَيُرْسُخُ ذَلِكَ ذِكْرُ الصَّلَاةِ فِي الْآيَةِ الْأُولَى ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ مُرَادَةٌ فِي الثَّانِيَةِ أَيْضاً ، وَإِنَّمَا حُذِفَتْ كِرَاهَةً لِتَكَرُّرِهَا فِي الْآيَةِ مَرَّتَيْنِ ، حَيْثُ ذَكَرْتُ فِي قَوْلِهِ ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ فَكَرِهَ إِعَادَتَهَا مَرَّةً أُخْرَى فِي الْآيَةِ وَحُذِفَتْ إِزَالَةً لَتَعْلُقِ التَّكَرُّارِ .

الجوابُ الثالث : أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ مِنْهُمْ بِنَاءً عَلَى مَا هُوَ مَذْهَبُ الْأَشْعَرِيِّ مِنْ أَنَّ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَمُوتَ مُؤْمِناً فَهُوَ يُسَمَّى عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِناً ، وَلَوْ فِي حَالَةٍ كَفَرٍ سَبَقَتْ مِنْهُ ، وَكَذَا بِالْعَكْسِ ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ هَذَا الْوَصْفُ عِنْدَنَا ؛ لَعَدَمِ عِلْمِنَا بِالْخَوَاتِيمِ وَالْمُسْتَقْبَلَاتِ ، فَكَذَلِكَ هُؤُلَاءِ ، لَمَّا خَتَمَ لَهُمُ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَصَفُوا أَنْفُسَهُمْ بِهِ ، مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِمْ ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ فِي هَذَا الْوَصْفِ بِالْخَاتِمَةِ . وَإِذَا كَانَ الْكَافِرُ الْمُشْرِكُ يَوْصَفُ فِي حَالَةِ شُرْكِهِ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ عِنْدَ الْأَشْعَرِيِّ ، لَمَّا قَدَّرَ لَهُ مِنَ الْإِيمَانِ عِنْدَ الْخَاتِمَةِ ، فَلَأَنَّ يَوْصَفَ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ حَقٍّ ، لَمَّا قَدَّرَ لَهُ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ عِنْدَ الْخَاتِمَةِ مِنْ بَابِ أَوَّلَى .

وهذا معنى دقيق، استفدناه في هذه الآية، من قواعد علم الكلام، وبهذا يُعرف أن من لم يتقن العلوم كلها، ويطلع على مذاهب علماء الأمة ومداركها وقواعدها، لم يمكنه استدلال ولا استنباط، وهذا أمر ليس بالهين.

لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ أَكَلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ (١٤٨)

فصل:

حيث ذكر الله هذه الأمة في القرآن ذكرها بالإسلام، أو الإيمان، خطاباً وغيبةً، كقوله: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٤٩)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١٥٠)، ﴿أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٥١) وحيث ذكر الأمم السابقة لم يصفهم قط بإسلام، لا إن ذمهم، ولا إن مدحهم، بل قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ (١٥٢) وقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنَّ زَعْمَتَكُمْ﴾ (١٥٣) وقال: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ (١٥٤) وقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرَهَبَانًا﴾ (١٥٥) الآيات.

(١٤٨) البيت في ديوان العمامة بشرح التريزي: ٢ / ٢٢٥، منسوب لرجل من بني أسد، وحله قوله يتان هما: ديبث للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس واللقوا دونه الأزا فكابلدوا المجد حتى مل أكثرهم وعائق المجد من أرفى ومن صبرا

(١٤٩) سورة الحج من الآية ٧٨.

(١٥٠) وردت في القرآن الكريم في ٩٢ موضعاً أولها في سورة البقرة في الآية ١٠٤.

(١٥١) وردت في سورة النور في الآية ٣١.

(١٥٢) سورة البقرة من الآية ٦٢.

(١٥٣) سورة الجمعة من الآية ٦.

(١٥٤) سورة المائدة من الآية ٤٤.

(١٥٥) سورة المائدة من الآية ٨٢.

هذه الآية ذكرت مدحاً لمؤمني النصارى، ولم يُسمَّهم مُسلمين، بل قال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾.

وقال في غير آية عند مدح المؤمنين منهم، ومن اليهود: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾^(١٥٦) ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(١٥٧). فأكثر ما أُطلقَ عليهم عند المدح وصفهم بأنهم: ﴿أَتَوْا الْكِتَابَ﴾^(١٥٨) و﴿من أهل الكتاب﴾^(١٥٩).

هذا في كتابنا، وأما كتبهم فوصف فيها هذه الأمة بالإسلام كما قال: ﴿هُوَ سَعَاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾. قال سفيان بن عيينة: «أي في التوراة والإنجيل»^(١٦٠)، ولم يصفهم فيها بإسلام البتة.

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن خيثمة قال: ما تقرأون في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنه في التوراة: «يَا أَيُّهَا المساكين».

فصل:

رأيت في كلام أبي عبد الله بن أبي الفضل المرسي ما يشهد لما قلّمته فقال في تفسيره عند قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(١٦١) ما نصّه:

«لما قال الفريقان: إن إبراهيم على دينهما، ردّ عليهما، وأخبر أنّه على الإسلام، قال: فإن قيل: كيف يكون على الإسلام، وهو أيضاً نازل

^(١٥٦) وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع أولها في سورة البقرة في الآية ١٢١، ١٤٦.

^(١٥٧) في الأصل «ومن أهل الكتاب» ولعلّت من الحذوي المنطوق ومن المسحة بـ وهي في سورة آل عمران من الآية ١٩٩.

^(١٥٨) وردت في القرآن الكريم في ١٩ موضعاً أولها في سورة البقرة في الآية ١٠٦، ١٤٤.

^(١٥٩) وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة أولها في سورة البقرة الآية ١٠٥.

^(١٦٠) في لسان المستور ٨١ / ٦.

^(١٦١) سورة آل عمران من الآية ٦٥.

بعده ؟ قيل : القرآن أخبر بذلك ، وما أخبرت كتبهم بما ادَّعوا ، فإن قيل : إن أريد بكون إبراهيم مسلماً ، كونه موافقاً لهم في الأصول ، فهو أيضاً موافق^(١٦٢) لليهود والنصارى ، الذين كانوا على ما جاء به موسى وعيسى في الأصول ، فإن جميع الأنبياء متوافقون في الأصول ، وإن أريد به الفروع فيكون النبي ﷺ مقررراً لا شارعاً ، وأيضاً فإن التقيّد بالقرآن ما كان^(١٦٣) موجوداً في زمان إبراهيم ، فتلاوته مشروعة في صلاتنا ، وغير مشروعة في صلاتهم ، قيل : أريد الفروع ويكون النبي ﷺ شارعاً ، لا مقررراً ؛ لأن الله نسخ شريعة إبراهيم ، بشريعة موسى وعيسى ، ثم نسخ محمداً ﷺ شريعتهم ، فكان صاحب شريعة لذلك . ثم لما كان موافقاً في الأكثر - وإن خالفه في الأقل - لم يقدح ذلك في الموافقة . انتهى كلام المرسي وهو سؤال حسن وجواب نفيس .

فصل :

دليل ثالث وعشرون :

وهو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ﴾^(١٦٤) قال أهل التفسير : « نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب ، وبقي على تعظيم بعض شريعته ، كالسبب ، وترك لحوم الإبل ، فأمرهم أن يدخلوا في شرائع الإسلام كافة ، ولا يتمسكوا بشيء من أحكام التوراة ؛ لأنها منسوخة ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾^(١٦٥) في التمسك ببعض

(١٦٢) في نسخة الأصل « موافقة » ، والمثبت من الحاشي المطبوع ، ومن النسخة ب .

(١٦٣) في الحاشي المطبوع « ما جاء » .

(١٦٤) سورة البقرة من الآية ٢٠٨ .

(١٦٥) سورة البقرة من الآية ١٦٨ .

أحكام التوراة بعد أن عرفتُم نسخهُ . و«كافّة» من وصفِ السّلم ، كأنّه قيل : ادخلوا في جميع شرائع الإسلام اعتقاداً وعملاً . هذه عبارة المرسى في تفسير هذه الآية .

وقد أخرج ابن أبي حاتم^(١٦٦) عن ابن عباسٍ في الآية قال : «نزلت في مؤمني أهل الكتاب ، تمسّكوا ببعض أمر التوراة والشرائع التي أنزلت فيهم يقول : ادخلوا في شرائع دين محمد ﷺ ولا تدعوا منها شيئاً » . وهذا صريح في أن شريعة التوراة لا تسمّى إسلاماً .

تنبيه :

ذكر السبكي في عبارته ، لما تكلم على عموم رسالته ﷺ إلى الجنّ ، عدّة آيات من القرآن ، ليستدلّ بها على ذلك ، ثم قال عقب ذلك : «واعلم أن المقصود بتكثير الأدلة ، أن الآية الواحدة أو الآيتين قد يمكن تأويلها ويتطرّق إليها الاحتمال ، فإذا كثرت ، قد تترقّى إلى حدّ يقطع بإرادتها ظاهراً ، ونفي الاحتمال والتأويل عنها » . انتهى .

أقول : ولذلك أوردنا هنا ثلاثة وعشرين دليلاً ؛ لأنّ كلّ دليل منها على انفراده ، قد يمكن تأويله ، وتطرّق الاحتمال إليه ، فلمّا كثرت هذه الكثرة ، ترقّت إلى حدّ غلب على الظنّ دون القطع ، لأجل ما عارضها من الآيات التي استدلّ بها للقول الآخر ، وهذا مقام لا ينظر فيه ، ويحكم بالترجيح ، إلّا المجتهد ، والله الموفق .

(١٦٦) في القرطبي : ٣ / ٢٣ ، والدر المشور : ١ / ٥٧٩ .

آخر الكتاب (١٦٧)

قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورضي عنه: أَلْفَتْهُ فِي شَوَالٍ مِنْ شَهَوْرٍ
سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ.

(١٦٧) جاءت الخاتمة في الحاشية المطبوع: وقال مؤلفه شيخنا نفع الله المسلمين ببركته: أَلْفَتْهُ فِي شَوَالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ
وَثَمَانِمِائَةٍ.

وجاءت خاتمة النسخة ب: وقال مؤلفه نفعني الله ووالدي ببركاته وبركاته علومه في الدنيا والدين أَلْفَتْهُ

الفهارس العامة

- * فهرس الآيات
- * فهرس الأحاديث والآثار والأقوال
- * فهرس الأشعار
- * فهرس الأعلام
- * فهرس الكتب

فهرس الآيات

الصفحة	الآية	السورة	
٢١	٤	البقرة	وبالآخرة هم يوقنون إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين أوتوا الكتاب من أهل الكتاب يا أيها الذين آمنوا الذين آتيناهم الكتاب واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ربنا وأجعلنا مسلمين ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ونحن له مسلمون وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا
٤٥	٦٢	البقرة	
٤٦	١٠١	البقرة	
٤٦	١٠٥	البقرة	
٤٥	١٠٤	البقرة	
٤٦	١٢١	البقرة	
٤١	١٢٤	البقرة	
٢٠	١٢٨	البقرة	
٢٠ ، ١٩	١٢٨	البقرة	
٢٠ ، ١٩	١٢٩	البقرة	
٣٢	١٣٢	البقرة	
٣٢	١١٣	البقرة	
٣٢	١٣٣	البقرة	
٢٧ ، ٢٦	١٣٥	البقرة	

١٦	١٤٣	البقرة	لتكونوا شهداء على الناس
٤٦	١٤٦	البقرة	الذين آتيناهم الكتاب
٢١	١٦٧	البقرة	وما هم بخارجين من النار
٤٧	١٦٨	البقرة	ولا تتبعوا خطوات الشيطان
٤٧	٢٠٨	البقرة	يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته
٤٠	٢٨٦	البقرة	على الذين من قبلنا وقل للذين اوتوا الكتاب والأمين أسلمتم
٢٨	٢٠	آل عمران	فإن أسلموا فقد اهتدوا من أنصاري إلى الله قال الحواريون
٢٩	٥٢	آل عمران	نحن أنصار الله يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم
			وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من
٢٧	٦٥	آل عمران	بعده أفلا تعقلون
	٦٧	آل عمران	حنيفاً مسلماً
			ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً
٢٦	٦٧	آل عمران	ولكن كان حنيفاً مسلماً
٤٦	٧٢	آل عمران	من أهل الكتاب
٤٦	٧٥	آل عمران	ومن أهل الكتاب
٢٧ ، ٢٦	٩٥	آل عمران	ملة إبراهيم
٤٦	١٩٩	آل عمران	وإن من أهل الكتاب
			يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
٣٧	٥٩	النساء	الرسول وأولي الأمر منكم
			ولورده إلى الرسول وإلى أولى الأمر
٣٧	٨٣	النساء	منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم

٢٧ ، ٢٦	١٢٥	النساء	ملة إبراهيم
٢٣ ، ٢٠	٣	المائدة	ورضيت لكم الإسلام ديناً
٣٢ ،			
٤٢	٢٤	المائدة	اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون
٣٣ ، ٢١	٤٤	المائدة	يحكم بها النبيون الذين أسلموا
٤٥ ،			
			إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم
٢٣ ، ٢١	٤٤	المائدة	بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا
			لتجدنَّ أشدَّ الناس عدواة للذين
٤٥	٨٢	المائدة	آمنوا اليهود والذين أشركوا
			وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا
			بي وبرسلي قالوا آمنا واشهد بأننا
٣٣	١١١	المائدة	مسلمون
٢٧ ، ٢٦	١٦١	الأنعام	ملة إبراهيم
٢٩	١٥٦	الأعراف	إنا هدنا إليك
٤١	١١٢	التوبة	التائبون العابدون
			وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله
٣٢	٨٤	يونس	فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين
٣٨	٢٣	الأنبياء	لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون
			وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم
			وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة
١٧ ، ١٦	٧٨	الحج	أبيكم إبراهيم هو سَمَاكم المسلمين
١٩ ، ١٨			من قبل
٤٠ ، ٢٥			
٤٦ ، ٤٥			

٢٠	٧٨	الحج	ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين
١٦	٧٨	الحج	وما جعل عليكم في الدين من حرج
١٧	٧٨	الحج	هو سماكم المسلمين
٤١	١	المؤمنون	قد أفلح
٤٥	٣١	النور	أيها المؤمنون
			الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به
			يؤمنون وإذا تتلى عليهم قالوا آمنا به
٤٣	٥٣، ٥٢	القصص	إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين
٤١	٣٥	الأحزاب	إن المسلمين والمسلمات
			إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين
			فكذبوهما فعزّزنا بثالث فقالوا
٣٣	١٤، ١٣	يسن	إنا إليكم مرسلون
٤٣	٣٠	الزمر	إنك ميت وإنهم ميتون
١٦	٦١	غافر	ادعوني أستجب لكم
٣٣	١٣	الشورى	شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
٤١	٣٧	النجم	وإبراهيم الذي وفى
			فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما
٣١	٣٦، ٣٥	الذاريات	وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
٤٥	٦	الجمعة	يا أيها الذين هادوا إن زعمتم
٤١	١	المعارج	سأل سائل

فهرس الأحاديث والآثار والأقوال

٤٠	أحب الأديان إلى الله
٣٩	الإسلام أن تشهد أن لا إله
٤١	الإسلام ثلاثون سهما
٤١	الإسلام ثمانية أسهم
٢٦	أصبحت على فطرة الإسلام
١٦	أعطيت هذه الأمة ثلاث خصال
٤٠ ، ١٦	أعطيتهم من النوافل مثلما
٢٥	أما علينا في الدين من حرج
١٦	أمتة أمة مرحومة
٢٢	إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى
٣٥	أنّ عليّ بن أبي طالب أرسله إلى
١٦	إن الله أوحى إلى داود في الزبور
٤٢	إنما هلك من كان قبلكم
٣٥	أنه سيأتي قوم يجادلونكم
٢٥	أنه كان يقول في قوله تعالى
٢٤	أوحى الله إلى أشعيا أني باعث
٣٧	أولو الأمر هم أهل العلم
٢٤	بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام
٤٠ ، ٢٥	بعثت بالحنيفية السمحة

- ٢٢ بل يا يهودي آدم صفي الله
- ٢٢ بل يا يهودي أنتم الأولون
- ٢٢ بل يا يهودي تسمى الله باسمين
- ٢٢ بل يا يهودي طلبتم يوماً
- ٢٩ تسمت اليهود باليهودية بكلمة
- ٣٨ جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
- ٢٦ الحنيف المسلم
- ٢٦ الحنيفية السمحة
- ٢٧ ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا يهود
- ٢٣ ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
- ٢٣ ذكر لنا أنه يمثل لأهل كل دين دينهم
- ٣٨ رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً
- ٤١ سهام الإسلام ثلاثون سهماً
- ١٨ في التوراة والإنجيل وفي هذا
- ١٧ في كتاب الله أن لكل نبي يوم القيامة
- ٢١ كان لعمر على رجل حق
- ٢٩ كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاة
- ٢٠ كانا مسلمين ولكن سألاه الثبات
- ١٨ الله سماكم المسلمين من قبل
- ١٨ الله عز وجل سماكم مسلمين
- ١٨ الله عز وجل سماكم من قبل
- ٤٣ لم يذكر الله بالإسلام غير هذه الأمة
- ٤١ ما ابتلي أحد بهذا الدين فقام به
- ٤٦ ما تقرؤون في القرآن

٢٢	من دعا بدعوى الجاهلين فإنه
٣٧	من قال في القرآن بغير علم
٤٣	هذا وضوئي ووضوء الأنبياء
٢٥	هو توسعة الإسلام
٢٤	هو السلام وسمى أمتي
٢٨	وكان امرءاً تنصر بالجاهلية
٣٨	والذي نفس محمد بيده
٣٠	والذي نفسي بيده لا يسمع
٤٢	لا نقول كما قال بنو إسرائيل
٢١	يحكم بها محمد ﷺ
٢٠	يعني أمة محمد ﷺ
١٩	يعني في الذكر وفي هذا

فهرس الأشعار

١٤ وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر
لأنحسب المجد تمرًا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبيرا ٤٥

فهرس الأعلام

٣١	إبراهيم (بن النبي محمد صلى الله عليه وسلم)
٤٧ ، ٤٦ ، ٤٢ ، ٣٢ ، ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٠ ، ١٩	إبراهيم (النبي) عليه السلام
١٧	أبي
١٦	أحمد (النبي محمد صلى الله عليه وسلم)
١٧ ، ١٦	(أحمد بن الحسين) البيهقي
٣٨ ، ٢٥	أحمد بن حنبل
٢٩ ، ٢٢	أحمد بن شعيب
٢٤ ، ١٧	أحمد بن عبدالله الأصبهاني
٤١	أحمد بن علي بن المثنى
٢٢	أحمد بن موسى بن مردويه
٢١	إسحق بن راهويه
٤٤	الأشعري
٢٤	أشعيا
١٧	أصبغ
	أبو أمامة = صدي بن عجلان
	البخاري = محمد بن إسماعيل
	البيهقي = أحمد بن الحسين
٣٧	جابر بن عبدالله

	ابن جريج = عبد الملك بن عبدالعزيز
	ابن جرير = محمد بن جرير الطبري
	ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن محمد بن إدريس
٢٢	الحارث الأشعري
	الحاكم = محمد بن أحمد الذهبي
٣١	الحسن بن علي
	ابن حبان = عبدالله بن محمد
١٧	أبو الحسن بن المقيّر
٣١	الحسين بن علي
	خيّمة
١٦	داود النبي عليه السلام
	أبو داود = سليمان بن الأشعث
٤٣ ، ٣٣ ، ٢١	الراغب الأصبهاني
٣٤ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨	ابن زيد
١٧	أبو زيد القراطيسي
	السبكي = علي بن عبد الكافي
٢٨ ، ٢٦ ، ٢٠	السّدي
	ابن سعد = محمد بن سعد
٤٦ ، ١٨	سفيان بن عيينة
٢٠	سلام بن أبي مطيع
٢٩	سليمان بن الأشعث (أبو داود)
	ابن أبي شيبة = عبدالله بن محمد بن أبي شيبة
	أبو الشيخ ابن حبان = عبدالله بن محمد بن جعفر
	صاحب الشفا = عياض اليحصبي

	صاحب انكشاف - محمود بن عمر الزمخشري
٢٥	(صدى بن عجلان) أبو أمامة
	ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمن
٣٧	الضحاك
٣٧ ، ٢٤ ، ٢٠	أبو العالية
	ابن عباس = عبدالله بن عباس
١٨	عبد بن حميد
٢٦	عبد الرحمن بن أبي
	(عبد الرحمن بن محمد بن إدريس)
٤٨ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧	ابن أبي حاتم
١٨	عبد الرزاق (بن همام الصنعاني)
١٤	عبد العزيز بن عبد السلام
٣٨	عبد الله بن ثابت
٤٨ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٢٩ ، ٢٦ ، ٢٥	عبد الله بن عباس
٤٧ ، ٤٦	أبو عبدالله بن أبي الفضل المرسي
٢١	عبد الله بن محمد بن أبي شيبة
٢٩ ، ٢٨ ، ٢٦	(عبدالله بن محمد) أبو الشيخ ابن حبان
٢٩	عبد الله بن مسعود
٢١	(عبد الملك بن عبد العزيز) ابن جريج
٣٢ ، ١٥	(عثمان بن عبد الرحمن) ابن الصلاح
	عز الدين بن عبد السلام = عبد العزيز بن عبد السلام
٣٩	عطاء
٢١	عكرمة
٤٠ ، ٣٥ ، ٣١	علي بن أبي طالب

٤٨	علي بن عبدالكافي
٣٨ ، ٣٥	عمر بن الخطاب
١٧	(عمر بن علي بن أحمد) ابن الملقن
٢٤	عياض اليحصبي
٤٧ ، ٣٠ ، ٢٦	عيسى (المسيح عليه السلام)
١٧	(عيسى بن عثمان) أبو الفرج الغزي
	الغزالي = محمد بن محمد الغزالي
٣١	فاطمة (بنت النبي صلى الله عليه وسلم)
	فخر الدين = محمد بن عمر الرازي
	أبو الفرج الغزي = عيسى بن عثمان الغزي
	الفريايبي = محمد بن يوسف بن واقد
١٧	أبو الفضل ابن ناصر
	أبو القاسم ابن منده = يحيى بن عبد الوهاب بن محمد
٢٣ ، ١٨	قتادة (بن دعامة السدوسي)
١٧ ، ١٦	كعب
٣١	لوط (النبي عليه السلام)
٣٧ ، ١٨	مجاهد
٢٧ ، ٢٦ ، ٢١ ، ١٨	(محمد بن إبراهيم) ابن المنذر
٢٨ ، ٢٢	محمد بن إسماعيل البخاري
٤١	(محمد بن أحمد) الحاكم
٤١ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٢٣ ، ٢٠	محمد بن جرير الطبري
٣٥	محمد بن سعد
٣٦	محمد بن عمر الفخر الرازي
١٤ ، ١٣	محمد بن محمد الغزالي

١٦	(محمد بن يوسف بن واقد) الفريابي
٢١	(محمود بن عمر الزمخشري) صاحب الكشف
	ابن مردويه = أحمد بن موسى
٣٠ ، ٢٨	مسلم بن الحجاج
١٩	مقاتل بن حيان
٤٢	المقداد
٢١	مكحول
	ابن الملقن = عمر بن علي بن أحمد
	ابن المنذر = محمد بن إبراهيم
٣٠	أبو موسى الأشعري
٤٧ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٦	موسى (النبي عليه السلام)
	النسائي = أحمد بن شعيب
	أبو نعيم = أحمد بن عبدالله الأصبهاني
٢٦	هرون أخو النبي موسى
٢٨	ورقة بن نوفل
٤٠ ، ٣٩ ، ٢٤ ، ١٦	وهب بن منبه
٣٤	(يحيى بن شرف) النووي
١٧	(يحيى بن عبدالوهاب) ابن منده
٣٥	يحيى بن أبي كثير
	أبو يعلى = أحمد بن علي بن المثنى
٣٢	يعقوب (النبي)
٣٢	يوسف (النبي)
٣٢	يوشع
١٧	يونس بن إبراهيم

فهرس الكتب

٤٤ ، ١٩	الإنجيل
٢٢	التاريخ (الكبير)
١٤	التفرقة (بين الإسلام والزندقة)
٤١ ، ٢٣	تفسير ابن جرير
١٧	تفسير ابن أبي حاتم
٢٦	تفسير ابن حبان
١٦	تفسير الفريابي
٢٢	تفسير ابن مردويه
٤٨ ، ٤٤ ، ٣٨ ، ١٩	التوراة
١٧ ، ١٦	دلائل النبوة (للبيهقي)
٢٤ ، ١٧	دلائل النبوة (لأبي نعيم)
١٦	الزبور
٢٢	سنن النسائي
٢٤	الشفاء
٢٩	صحيح ابن حبان
	الطبقات (الكبرى)
٤١	المستدرک
٢١	مسند اسحق بن راهويه
٢١	المصنف (لابن أبي شيبة)

المصادر والمراجع

- الإتيقان في علوم القرآن، للجلال السيوطي، المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان، ١٩٧٣م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار الفكر، بيروت.
- إصلاح المنطق، ليعقوب بن إسحق، ابن السكيت، تح. أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، شرح أحمد محمد شاكر، ط٢، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ودار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥١م.
- البداية والنهاية، لابن كثير، إسماعيل بن عمر، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، محمد بن عبد الله، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨م.
- التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، جمعية دائرة المعارف العشائية، حيدر أباد، ١٣٦١هـ.
- تدريب الراوي، في شرح تقريب النواوي، الجلال السيوطي، تح. عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- تعليق من أمالي ابن دريد، لابن دريد، تح. السيد السنوسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، تح. محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م.
- تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ط٢، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م.
- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط٢، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥م.
- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٠م.
- جامع الأصول من أحاديث الرسول، لمبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تح. عبد القادر الأرناؤوط، ط١، مكتبة الحلواني ودار البيان، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م.
- جزء في صلاة الضحى، للجلال السيوطي، تح. د. خالد عبد الكريم جمعة، وعبد القادر أحمد عبد القادر، ضمن سلسلة رسائل السيوطي ٦، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن القاسم المرادي، تح. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣م.
- الحاوي للفتاوي، للجلال السيوطي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ / ١٩٥٧م.
- الخصائص الكبرى، للجلال السيوطي، تح. محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للجلال السيوطي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.

- دلائل النبوة، للبيهقي، أحمد بن الحسين، تح. السيد أحمد صقر، لجنة إحياء كتب السنة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م.
- دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله، عالم الكتب، بيروت - لبنان.
- ديوان الحماسة بشرح التبريزي، لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، ط١، دار القلم، بيروت.
- الروض الأنف، للسهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله، مطبعة الجبالية، القاهرة، ١٣٢٢ هـ / ١٩١٤م.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، إعداد وتعليق عزت الدعاس ورفيقه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، بإشراف عزت عبيد الدعاس، دار الدعوة، حمص - سوريا.
- سنن النسائي، بشرح الجلال السيوطي وحاشية السندي، المكتبة التجارية، مصر.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢م.
- سيرة ابن هشام، عبدالملك بن هشام، تح. مصطفى السقا وآخرين، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م.
- صحيح البخاري بحاشية السندي، محمد بن إسماعيل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، بترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تح. شعيب الأرناؤوط، وحسين أسد، ط١، مؤسسة

- الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار بيروت، ودار صادر، بيروت - لبنان، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.
- عيون الأخبار، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ط٢، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي الشوكاني، تح. عبدالرحمن بن يحيى اليامي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٧٩ هـ.
- الكامل، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- كشف الأستار عن زوائد البزار، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح. حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، تصحيح محمد شرف الدين، ورفعت بليكة الكليس، وكالة المعارف، استانبول، ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م.
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمد فؤاد عبد الباقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٩٧٧ م.

- مجمع الروائد ومسح الفوائد، لعلي بن محمد صاحب مؤسسة علمية، القاهرة، ١٣٥٢ هـ
- المستدرك على الصحيحين، لنحوه السليمي، مجمع، القاهرة، ١٣٥٢ هـ
- الرياض.
- المسند، لأحمد بن حنبل، ط ١، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
- المصنف في الحديث والآثار، لآل أبي شيه، بمناه عبد جبار حيدر، الأفغاني، حيدر آباد، الهند، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، د أ ي وسند، بيروت، ١٩٤٣ م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد فؤاد عبد الباقي، د حيد، التراث العربي، بيروت - لبنان.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لآل هشام الأصمري، تح. د. مازن المبارك ورفيقه، ط ١، دار الفكر، دمشق
- المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن الفضل الأصميري، نشر نور محمد، كراتشي، ١٩٦١ م.
- المنهل الروي، في مختصر علوم الحديث السوي، لمحمد بن إبراهيم بن جماعة، تح. محي الدين رمضان، ط ٢، دار الفكر سمعوه، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
- الوفا بأحوال المصطفى، لابن الجوزي، أبي الصرح عبد الرحمن بن الجوزي، تح. مصطفى عبد الواحد، ط ١، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.

المحتويات

المقدمة	٥
النص المحقق	١٣
ذكر الأدلة للقول الراجح	١٧
ذكر الأدلة التي احتج بها القول الآخر	٣١
الفهارس العامة	٥١
فهرس الآيات	٥٢
فهرس الأحاديث والآثار والأقوال	٥٦
فهرس الأشعار	٥٩
فهرس الأعلام	٦٠
فهرس الكتب	٦٥
المصادر والمراجع	٦٧
المحتويات	٧٣

